Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

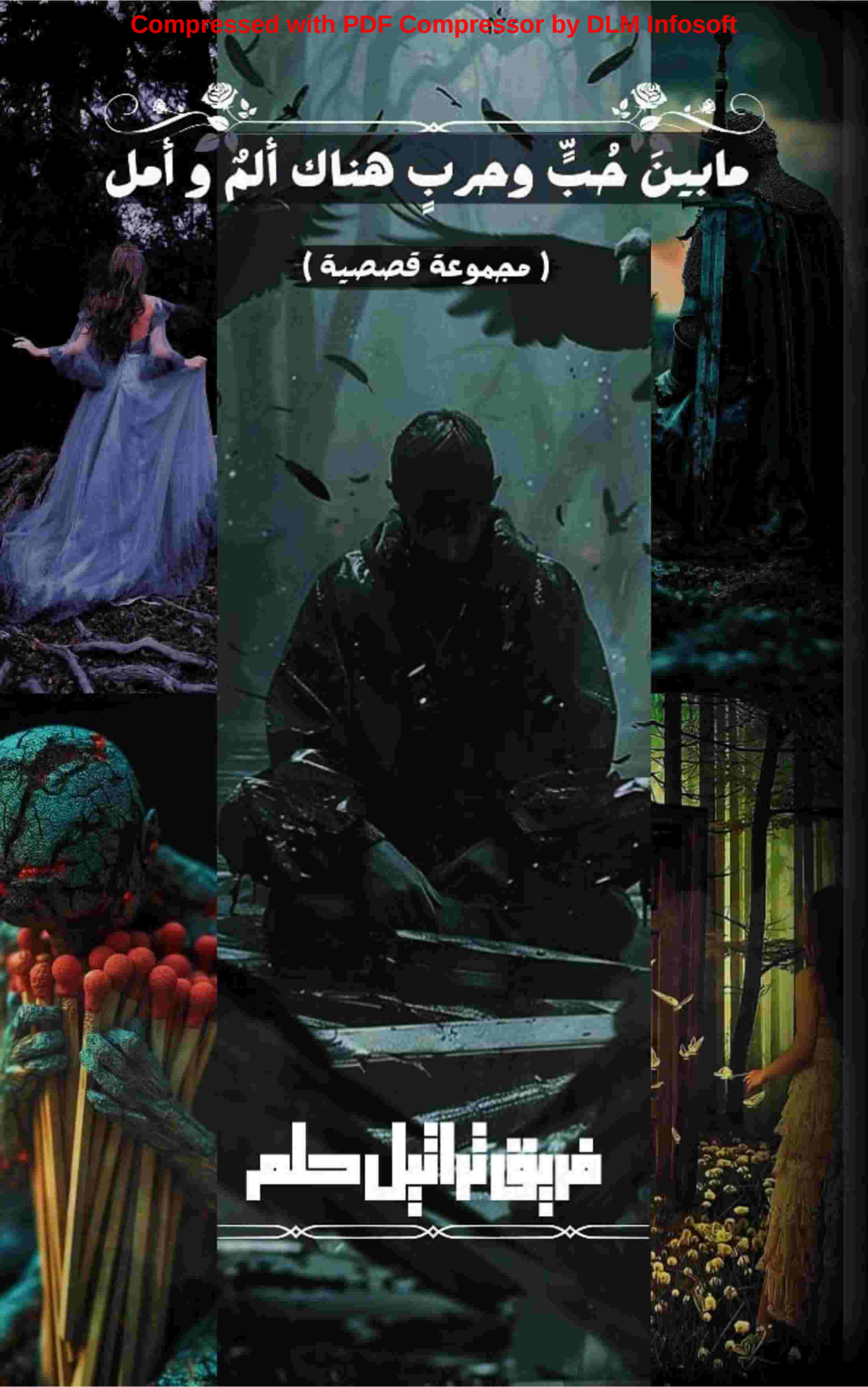

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

شارك في تدقيق هذا الكتاب:

غزل غبيس

حلا العطيبي

ميساء الدبا

شوق الزعبي

يسرى الأحمد

مؤسس الفريق:عمر مصطفى

أشرفت على الكتاب:
نغم عيد العلي

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

الإهداء:

إلى الّذين ناديناهم ذات يومٍ
لنكتبَ معًا، فلبّوا النداء بكلِّ
شغف.
إلى الّذين اجتمعوا وكتبوا
وتعاونوا حتّى وصلت إلينا هذه
التحفة الفنية
إلى كُتّاب هذه القصص
نُهدي هذا الكتاب
فهو منكم و إليكم...
ثمّ نُهدي كتابنا هذا
للأبجديّة
أجل لا تندهشوا للأبجديّة التي
لو لم تكن تحت طواعيتنا لما
أنتجنا هذا الإبداع.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

المقدمة:

كخليّةِ النّحل اجتمعوا، وتعاونوا
وضعوا اختلافاتهم جانبًا، واتّحدوا
لكتابةِ قطعةٍ فنيّةٍ صغيرة، مَن
يقرؤها لا يعرف كلّ فكرة مَن كاتبها
اتّحدوا كالشّخص الواحد ليصلوا
لمبتغاهم، أثبتوا لنا حقًّا معنى
العائلة...
ستُّ قصصٍ
تحملُ موضوعات مختلفة، نسجها
مبدعون عدّة من مبدعي تراتيل
حلم
منها الخيال، والحُبّ، الحرب،
والألم.
إليكم هذه القصص
نقدّمها على طبقٍ من فنّ؛ فلتُقرأ
بعنايةٍ.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

القصة الأولى
بعنوان:

" كابوسُ الغموض "

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

في صباحِ أحدِ أيَّامِ الحربِ الّتي لم يسلم من شرِّها إنسانٌ عاشَ في داخلِ بلادِنا، وبينما يتناقلُ النَّاسُ صحفَ اليومَ ليعلموا آخر تطوّراتِ الحربِ، ومنهم من يسمعُها من التّلفاز، أخذَ أبا أحمد فنجانَ القهوةِ بين يديه وارتشفَ منهُ بعضَ القطراتِ سارحاً في تلفازِ المقهى في حيّهِ المتواضع، على طاولةٍ تشرفُ على المباني من حولِهِ، صرخَ جارهُ أبا حسام من الخارجِ بإسمهِ، حيّاهُ أبا أحمد داعياً إيّاه لمشاركتِهِ الطّاولة، حالَما جلسَ جارُهُ طلبَ لهُ فنجانًا آخر من القهوةِ كي لا يشربَها وحدهُ، وأخذا يتحدَّثان مع بعضِهما بترحيبٍ قويٍّ، كان أبا حسام قد غابَ زمناً عن الحيّ وجاءَ في هذهِ الفترة، استفسرَ أبا أحمد عن السّببِ، فقال أبا حسام : ذهبتُ لأبيعَ قطعةَ أرضٍ أعطتني إيّاها والدتي رحمها اللّه، كي أيسِّرَ من طريق ابني للسّفرِ إلى أوروبا، خاصةً وإنَّ وضع البلادِ لايشيرُ بالخيرِ مُطلقاً، أعجبَ أبا أحمد بالفكرةِ وهزَّ رأسَه إشارةً بالقبولِ، تابعَ أبا حسام قائلاً : عزمتُ على أن أخرجَه ليرى ماتبقّى من مستقبلِه وحينما يصل إلى هناك سأوصيهِ بأن يأخذَنا جميعاً إنّني غيرُ متفائلٍ مطلقاً بالواقعِ هنا،

ردّ! أبا أحمد راضياً عن قرارِ جارهِ: زينةُ العقلِ ياجار، لقد أحسنتَ في قرارِكَ، سكتَ أبا أحمد برهةً وهو يقلِّبُ بشاربِه، ويرتشفُ بضعَ قطراتٍ من القهوةِ وهو يفكرُ بغيرِ جدّيّةٍ بموضوعِ السَّفرِ من سلبياتٍ وإيجابياتٍ، تحسّرَ في نفسِه على وداعِ والدَتِه في حالِ قرّرَ السّفر، هذا وأيضاً لكبرِ عمرِها وإنّ هذا العام قد يكون عامَها الأخير نظراً لسوءِ وضعِها الصّحيّ،

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

ولكن من ناحيةٍ أخرى فكّرَ في أولادِهِ الّذين تفتّحَت أعينهم على الحربِ ، ولم يشاهدوا من هذا الوطنِ سوى الدّمِ والويل والعويل، ثم بعد هذا الصّمت، غيّرَ النادلُ قناةَ التلفازِ إلى قناةِ الأخبار، وكالعادةِ لم تكنْ الأخبارُ تسرُّ النّاظِرَ، مشاهدُ قتلٍ و سفكٍ للدماءِ، وأمَّهاتٌ تندُبُ حظّهَا، ورجالٌ كُسِرَ جبروتَهَا، وإرهابيون يتوعّدونَ بقتلِ المدنيّينَ بالكيمياء وغيره، وفظائعٌ لا تُعدُّ ولا تُحصى، أخذَ أبا أحمد يقلِّبُ بشاربِه من جديدٍ، و الأفكارُ تتزاحَمُ في رأسِهِ بنبرةٍ أكثرَ جدّيّةٍ من السّابقِ، وتحاربُ بعضَها من شقّين وأكثر، كما هو الحالُ في البلَدِ آنذاك، همهمَ أبا احمد مودِّعاً أبا حسام كي لا يتأخّرَ على عائلتِهِ في المنزلِ، خصوصاً وإنَّ اليومَ الجمعة بينما هوَ عائِدٌ، بدأَ يُفكِّرُ مليًّا بأمرِ السَّفر، وأنَّهُ خيرُ مايفعلهُ في ظلِّ هذهِ الأحداث، فبدأَ يُتمتمُ والتَّفكير قد أرهقَ عقلَه، لعلّي أُنقذُ بِهذا القرارِ عائِلتي وإيّايَ، ربّاهُ ساعدني،

وَصلَ إلى المنزلِ وصوتُ الأخبارِ على التّلفازِ مسموعة، إنَّها حالُ الحربِ، ماذا عسانا نَفعلُ ؟

ونحنُ نرى قتلَ أرواحٍ بريئةٍ وسفكَ دماءٍ طاهرةٍ تتزايدُ كلَّ يوم، جلسَ مع أولادِهِ وزوجتهِ وهوَ يتأمَّلُ وجوههم الّتي يعتريها الخوفُ والحزنُ على مايجري،

كُلّ الدلائلِ تفرضُ عليهِ أمرَ السّفر ارتفعَ صوتُ ابنتهِ مُتذمِّرةً، أسنبقى على هذهِ الحال؟

لكن إلى متى ؟

قلبي يأبى رؤيةَ الدّماءِ المنثورة هُنا وهناك،، وعقلي يرفضُ فكرةَ الاحتلال ماذا فعلنا لنعيشَ هكذا،

إمّا نُقتل، أو نَموتُ هلعًا وخوفًا!!

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

يؤشّرُ الابنُ على صحّةِ ماقالته وأردفَ
إنّها على حقّ، مُنذُ قِيامِ هذه الحرب وعيوني لم تذق طعمَ النّومِ الهنيّ، فأطيافُ الشّهداء ومنظرهم الدّامي لا يفارقُ مُقلتيّ، وصوتُ الضّرب الدّاوي يُطرشُ طبلةَ أُذنيّ، أكُتِبَ علينا العيشُ هكذا ؟
متى السّلام متى ؟
يبقى هذا النّقاشُ مطوّلاً وكلٌّ منهم يُصوّر معاناته، وعقلُ الأبِ لا يهدأُ عن التّفكير إلى أن يقاطعهُ صوتُ زوجته طالبةً مِنهُ جلبَ الخبز بينما هيَ تحضّرُ الغداء، ذهبَ في طريقِهِ لجلبِ ما طلبتهُ زوجتُهُ متذمّراً على حالِهم، يتساءلُ إلى متى سيبقى حالُهم هكذا ؟
إلى متى ستبقى الطّمأنينة هاربةً من فؤادِهم ؟
وصلَ إلى المخبزِ وطلبَ رطلاً من الخُبزِ، أخذَهُ وذهبَ بطريقِه إلى المنزلِ
فسمعَ أصواتَ اهتزازتٍ قويّةٍ، هزّت أركانَ الأرضِ من تحتِه، بدأ يتساءلُ بينَه وبينَ نفسِهِ، يا تُرى ماهذهِ الأصوات ؟
رأى النّاسَ يركضونَ مسرعين باتّجاه حارتِهِ، سألَ أحدَ المارّةِ ماذا حدث ؟
لمَا كلُّ هذهِ الاهتزازتِ والضّجةِ ؟
فقالَ لهُ بأنَّ المنطقةَ المجاورة تدمّرَت بالكاملِ، حدثَ لها أمرٌ مروّعٌ سقطَ بعضًا من الصواريخِ بها فحوّلَها إلى حُطامٍ، عندَ سماعِهِ لتلكَ الأخبارِ، أتتهُ صعقةٌ عارمة اندلّت على حوافِ عقلِه،
وحوّلَتهُ إلى جثةٍ هامدةٍ تسيرُ تائهةً باحثةً عن بقايا روحِها، تجولُ الهواجسُ في مخيّلَتِهِ كالزوابعِ الّتي لا تهدأ، والقلقُ سرقَ فؤادَهُ وانتثرَ في وجنتَيهِ، حتى رمى بهِ في وحلِ الأنينِ، إلهي لا تحقّق ما يجولُ في خاطري، إن حدثَ لهم شيء سأموتُ حتماً،

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

إلهي لا تمتحنّي بهم، آنذاك وصلَ إلى ساحةِ المنزلِ، حينئذٍ كانَت الصّدمةُ، سقطَ رطلُ الخبزِ من يديهِ وجثا على رُكبتيهِ غيرَ آبهٍ بالتّجمّعِ الغفيرِ من حولِه، للأسف المنزلُ مُتهدِمٌ ومتحوّلٌ إلى رُكام، لا يوجد أيُّ أثرٍ لعائلته، فقط أمامه بقايا ذكرياتٍ، فسقط في أرضه لا حيلةً له، أخذَ أبا أحمد سيجارَتَهُ من جيبِهِ وأشعلَها في فمِهِ، لاحظَ أطفالَهُ من حولِهِ وهم منشغلون بالألعابِ، ضحكَ بقوةٍ كي ينتبِهوا، وبعدَها التفتَ إليهِ أطفالُهُ وبادلُوهُ الضّحكات، فتحَ ذراعَيهِ بوسعِهِما كي يحتضنُهم، فركضوا أطفالُه متسابقينَ إلى حضنِ أبيهِم وصوتِ ضحكاتِهم ترنُّ في الأرجاءِ، دلفَت زوجتُهُ حاملةً أطباقَ الكعكِ، وعلى شفتَيها ترتسِمُ ابتسامةٌ عريضةٌ، وقعَت عيناها على أبنائِها حولَ زوجِها وقالَت تعاتبُهم بلطفٍ : كيفَ لكم أن تتجمعوا من دوني، فقال أبا أحمد وهو يضحك : تعالي لنصبح أكثر جمالاً، احتضنت العائلة بعضها بدفءٍ كبيرٍ، وأصواتُ ضحكاتهم تضجُّ في المكان كلحنٍ جميلٍ، وبعد أن تناولوا الكعك وحاصرَ الضّحكُ صدى المكان بدأ بتذكيرهم ما حصل معهم منذ أنٍ كانت أعمارهم خمس سنوات وماذا كانو يفعلون، وفجأةً تذكّرت ابنته الكُبرى موقفاً مضحكاً قد حصل معها منذ صغرها وروت لهم ما حصل وانهمروا بالضّحك، وأخذوا يتناولون النّكت المضحكة، فقال ابنه استمعوا لما أقول : يوجد شخصاً ما كان ثملاً يشعرُ بالنّعاس فماذا فعل ؟ فأجابت أختهُ قائلةً : يريد أن يأكل، ثمّ أجابت الأم : ربما يذهبُ الى المرحاض، وأجاب الأب : لا أدري أنت تحدّث، ثم قال : أنهُ يُريد أن ينام فهو يشعرُ بالنعاس، فقالت أختهُ : يا لكَ من أبلهٍ وصفعته على جبينه بِمزاح وضحكوا جميعاً،

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

ثم أشعلَ الأب سيجارةً أخرى وأكملوا الضّحك والمزاح، لم يشعُرْ بهذا الدّفء الّذي يسكنُ قلبهُ الآن في أيّ مكانٍ آخرَ إلّا بين أبنائه، لقد مرَّ وقتٌ طويلٌ، منذُ أن احتلّتِ السّكينةُ جسدهُ الهزيلَ المتعَب، هو لا يدري السّببَ الحقيقيّ لمرورِ وقتٍ طويلٍ على ذلك، لكن ما يُهمُّ الآن أنّه سعيدٌ، يَدَقُّ الباب وسطَ ذُهولِ الجميع وتدخُلُ إحداهنَّ مُلقيةً بألفاظها بلهجةٍ صارمة : حانَ موعدُ الأدوية اخفضوا صوت قهقهاتكم واتبعوني، لينهضَ الجميعُ وابتساماتهم تعلو وجهوههم، أمّا أبا أحمد فعيناهُ جحظتا واتّسع بؤبؤ عينه ليملأ حدقته، شعرَ أنّه أصبحَ حُرّاً لوهلةٍ من الوقت، ثمّ تمَّ الإمساكُ به من قبلِ غُزاة، أمسكَ بيدِ ابنته وقالَ لها : إلى أين يا ابنتي؟ ألم تكتفِ من التّرحالِ هُنا وهُناك؟ لقد اشتقتُ لكِ، لِما لا نجلسُ قليلاً بَعد؟

فتنظرُ الفتاةُ له باستغراب مُطلِقَةً ضحكةً قويّة، فترمي يدهُ وتقول : ابنةٌ مَنْ؟

أنا لستُ ابنتك، ابتعدْ عنّي أريدُ مُسكّناتي رأسي يؤلمني من ألعابك، يتوقفُ الوقتُ للحظاتٍ في ذهنِ أبا أحمد ويجلسُ هادئاً ويقول : صحيح، أنتِ حُرّةٌ، روحكِ تحرّرَتْ وتنتقلُ من جسدٍ لآخر، أمّا أنا، فأنا أعيشُ في جسدٍ يحاولُ العيشَ مع عقلٍ يحاولُ أن يموت، هو شعورٌ أقربُ إلى أن تشعرَ أنّك تغرقُ وكلُّ من حولك يتنفّس، لم يُصدّق أبا أحمد أنّه قد خَسِرَ زوجته و أولاده بتلك الحادثة المؤلمة، ذلك الصّاروخ الّذي جعل حياته و بيته رماداً وركاماً، أحياناً يكون بوعيه يسألُ نفسه لماذا حصل هذا بي ؟ ما الذّنب أو الجرمُ الّذي ارتكبته حتّى فقدتُ عائلتي ؟ فقدتُ أغلى ما أملك

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

يُغادرُ الغرفةَ قائلاً : اعذروني لقد ملَّ العالمُ من شكواي، إنّ الزّمن لا يتغيّر أبدًا، ولن يعودَ مهما حصل، تعود ذكرياتُ الألم إليه، وتُعاد مشاهدّ القتلِ، وحرقته وقهره على ما حصل به، تأتيه حالةُ الجنون الكبيرة الحادّة حتّى يصبح خارجاً عن الوعي تماماً ليحاول بعدها الانتحار، وفي كلّ مرّةٍ يحاول إنهاء حياته يأتي شخصٌ ما في آخرِ لحظةٍ لينقذه، وكأنّه وُلِدَ من جديد، يتناولُ بعدها الدّواءَ ليرتاحَ جسده وينام، دامَ حالُ أبا أحمد فترةً طويلةً حتّى انتهى كلّ شيء، ذهب شعوره ورحلَت آلامه، لكنّه بات دائماً يصرخ بأعلى صوتٍ، لا يعلم ما الّذي يحدث داخله، الحربُ أخذت منّا كلّ شيء، سُفِكَتْ بها دماءُ أشخاصٍ بريئةٍ، فقدتْ حياتها، انحرقَتْ قلوبُ أشخاصٍ كُثُر ذنبهم الوحيد أنّهم خُلِقُوا في هذه الأرض، رحلتْ عائلةُ أبا أحمد دونَ أن تَقُل لهُ وداعاً، وعلى الرّغم من أنّه قد يبدو بأنّ قصةَ أبا أحمد أخذتْ مساراً معيّناً واتّجاهاً ثابتاً، داخل حلقاتٍ من الأدويةِ والمسكّنات والعبارات التّحفيزيّة الّتي تشجّع على متابعة الحياة، إلّا أنّ هذا هو عكسُ الحياة لشخصٍ في حالته، عندما تشعرُ أنّ الكرة الأرضيّة هي بلورةٌ زجاجية تحبسُ الأنفاس، وأنّ شرايينك حبالٌ تقيّدكَ وتجعلكَ مكبّلاً، ف بالطّبع ستحاول قطع هذه الحبال الّتي تقيّدك، كما فعلَ أبا أحمد بقطعةِ زجاجٍ مكسورة، وضعَ حدّاً لهذا العذابِ الرّوحيّ فاكّاً قيوده تاركاً الأرضَ تتشربُ ما تحويه من دماء، لعلّها تشعرُ الأرض بقليلٍ من الألم الّذي كان يسكنُ داخله، توفي أبا أحمد تاركاً خلفه قصصاً جعلته يتألّم كلّ حياته، جعلها تفنى مثل ما فنى هو، فناء يتّسمُ بالخلود داخل كلّ إنسانٍ سمع قصته، لو كانت الجدران تفرّغ ما بداخلها لكان صوت صريخها يعلو الكون.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

شارك في كتابة هذه القصة الرائعة

الكاتب:يمان جبور
الكاتبة:جنى رمضان
الكاتبة:مريم ارحيم
الكاتبة:زهراء حيدر
الكاتبة:ريم محمد
الكاتبة:شذا الشحود
الكاتبة:أسماء ريحاوي
الكاتبة:تسنيم صالح

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

القصة الثانية بعنوان:

"حين تغدو المواهب مشانق"

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

مُتيّمٌ في الكتابةِ، ما خابَ أبي حين سمّاني متيّماً،
يبدو أنّ عرّافةً ما نبّأته بذلك.
في الطّائرةِ، مع أصدقائي " قلمي، وأوراقي" أجلسُ،
وأراقبُ مَن حولي.
استوقفتني فتاةٌ أبسطُ ما يُقال فيها حسناء.
جمالُها يستفزّ قلمي للكتابةِ عنها، يُريد أن يروي
ظمأه، فأنا لم أكتبْ سوى الآلامِ منذ فترةٍ وجيزةٍ.
لكن!
ما إن تأمّلتها لأكتبَ، رأيتُ شيئًا عجيبًا
إنّها تسخرُ ممّن تجلس جانبها.
سقطَ كأسُ الماء على الحسناء، فثار جنونها.
بدأَت الاستهزاء بضعفِ نظر الفتاة.
تبًّا!
ماهذه العقول السّاذجة، لن أكتب عنها.
حسناءُ الملامح، قبيحةُ العقل.
إنّها معادلةٌ خاسرة.
هبطت الطّائرة معلنةً وصولنا إلى الوجهةِ
المقصودة، نزلتُ وذهبتُ لأرتمي بحضنِ صديقي
أمير ليقلني إلى المنزل الّذي سأشاركهُ بهِ، كنتُ
متفائلاً وموقناً بأنّي سأتغلّبُ على الصّعابِ الّتي
عانيتُ منها في موطني وسأُحقّقها في غُربتي، ولكنّ
أمير صعقني حينما أخبرتهُ بذلك فردّ عليّ:

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

تُذكّرني بنفسي حينما سافرتُ لنفسِ السّبب ولِكي أتخلّص من إحباطِ الّذين حولي وهم يبثّون فشلهم فيَّ، ويُذكّروني بأنّي لن أصبح ممثّلاً وأنا بقدمٍ ونصف -باعتبارِ أنّي مُصابٌ بقدمي اليُسرى- هربتُ من أحاديثهم النّتنتة لكنّها لحقتني للأسف!

_متيّم وأمّارات الحزن بدأت تأخذ حيّزاً من على وجهه: الحمدلله على كلّ حالٍ يا صديقي، دعنا ننام لنستيقظَ باكراً ويذهب كلٌّ منّا إلى عمله.

استحوذ الأرق عليَّ ليلاً وأنا أفكّر بالكثير من الأشياء المتضادّة، أمير صديق طفولتي صاحبُ المَرحِ والفرحِ لم يعدْ كذلك، إنّه كثير الشّرود وقليل الكلام.

أيعقلُ أنَّ شيئًا ما حدث له ولم يُخبرني عنه، أم أنّ قلبه التوى من الفراق والشّوق للأحبّة؟!

غفوتُ بعدما قلّبتني المواجعُ على نيرانِ أفكارٍ متلاطمة.

استيقظنا باكرًا وأقلّني أمير إلى عملي الجديد، كنتُ سعيدًا جدًا به.

بدأت أعتاد يوماً بعد يوم لهذه البلاد، ولكن ماكان يُقلقني كثيرًا هي حالة صديقي أمير، صمته أخذ حيّزاً كبيراً من جلساتنا حتّى أنّه بات ينام أو يتظاهر بالنّوم أغلبُ الظّنِّ فورَ وصولنا من العملِ، سألته إن كان بخير وجوابه المعتاد " لا تقلق أنا بخير، إنّه ضغط عملٍ لا أكثر".

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

في السّابعِ من فبراير السّاعة العاشرة ليلاً، عدت متأخّراً في ذلك المساء، الّذي كسرَ قلبي للأبد!
دخلتُ مُبتهجاً لأخبر أمير عن ترقيتي في العمل، لكنّي لم أجده!
فتّشتُ عنهُ في كلّ المنزل ولم أجده، وحينما دخلتُ المطبخ رأيتُ أقسى مشهدٍ قد مرّ عليّ في حياتي، تمنّيتُ حينها أن أكون كفيفاً لا يُبصر شيئاً، أو مجنوناً لا يُدركُ أنّ الإنسان بعدَ شنقهِ يموت، وأنّ أمير مات للأبد!
تجمّدت الدّماءُ في عروقي وانهارت قواي لأجلس كطفلٍ ضائعٍ عن أمّه في عالمٍ مجهول، أبكي بكاءً مريرًا بجانبِ جثّة الأخ الصّديق، لم أنمْ طيلة اللّيل من التّفكير والنّحيب، لمَ فعل هكذا؟!
هل يأس من الحياة؟!
ما الّذي دفعه إلى ذلك وقد كان سعيدًا هذا اليوم؟!
لمعتْ في رأسي جملته في أول يومٍ لي هنا:
"تُذكّرني بنفسي حينما سافرتُ لنفسِ السّبب ولِكي أتخلّص من إحباطِ الّذين حولي وهم يبثّون فشلهم فيَّ ويُذكّروني بأنّي لن أصبح ممثّلاً وأنا بقدمٍ ونصف- باعتبارِ أنّي مُصابٌ بقدمي اليُسرى- هربتُ من أحاديثهم النّتنتة لكنّها لحقتني للأسف!"
أيعقلُ لهذا السّبب؟!

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

في منتصفِ اللّيل وبعدَ أن تملّكني الأرق باتتْ جميعُ محاولاتي للنّومِ تبوء بالفشلِ، طيفُ أمير يُلاعبِ ذهني، قرّرت أن أعيدَ قراءة آخرِ محادثةٍ جرت بيننا لعلّني أُلغي الشّكَّ الّذي يستحوذني أو أُثبّته، فقلبي لن تهدأ نيرانه إلّا عندما يوقن، دخلتُ إلى محادثةٍ أخرى عن طريقِ الخطأ وإذ بي أتلقّى صدمةً لم تخطرْ على بالي.

كانت محادثةَ تهديد مِن شخصٍ مجهولِ الهويّة، فقد قامَ بتهديدهِ برسالةٍ إن لم يفسخ عقد الشّركة سيقتلهُ.

فأجابهُ: "أحبُّ التّمثيلَ ولن أفسخَ العقد أرغبُ بأن اصبحَ ممثّلاً مشهوراً، ولن أسمحَ لتهديدكَ بإيقافي.

فردَ عليهِ الرّجل: "هكذا إذاً ياصاحبَ القدمِ ونصف سنتواجه".

عندها أدركتُ أن صديقي الوحيد قُتل ولم ينتحرْ كما ظنَنْت، زادَ نحيبي وارتفعَ صوتُ بكائي لصراخٍ شلعَ قلبي.

آهٍ يا صاحبي، لم أكنْ كافياً كضمادٍ لجرحِ قلبكَ، وللّهِ لن أيأسَ وسأتابع بهدفي لأخلّدك يا رفيق العمرِ.

ثابر متيّمٌ وأكمل حياته بين عملٍ في الشّركة ويقضي ليلته بكتابةِ قصّة أمير، حتّى جاء اليوم الموعود وانتهت روايته بعنوان "مشنقةُ الموهبة".

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

شارك في كتابة هذه القصة الممتعة

الكاتبة:نغم عيد العلي

الكاتبة: نور الهدى

الكاتب:خالد فارس

الكاتبة:تسنيم الديراني

الكاتبة:هديل منذر سليم

الكاتبة:ديالا اسماعيل

الكاتب:يزن قاروط

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

القصة الثالثة بعنوان:

"نحيبُ البيوتِ المكسورة"

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

فكّرَ مرارًا إلى أن وصل لحلٍّ لا خيار له، عاد إلى مسكنه، و مأواه الّذي لطالما احتضنه بصدرٍ رحب، و الّذي نساهُ هو عند أوّل فرصةٍ أُتيحت له للابتعاد عنه، عاد جارًّا جبالَ الخيبة خلفه، وقف للحظة يستعيد بذاكرته أيّامًا كان يعيش حياته بكلّ صبوة وشغف، يرسم أحلامه من دماء والدَيه اللّذان فعلا ما بوسعهما كي يرَوْنه إنسانًا ناجحًا، و ذو شأن جليل، بأيّ قوّةٍ سيدخل من هذا الباب، و ينظر في عيونهم الخائبة، كيف سيحتضن والده؟

وهو الّذي هجره منذ أكثر من أربعة أعوام. كيف سيقبل جبين والدته الّتي كانت ترى فيه أملًا؟

وسمعها مرارًا تهلّل بالدّعوات في منتصف اللّيالي كي يصل للمكان الّذي يليق به، كيف سيدخل لهم وهو لا يعرف عنهم سوى أنّه كان يُقدِّم لهم مصروفًا شهريّاً مع أحد موظّفيه؟

و في كلّ شهرٍ كان يقلّل منه بحجة أنَّ هذا كثيرٌ عليهم؟

قام بدفع الباب الّذي كان يبدو أنه ينتظر هبّة من الرّياح كي يسقط، نغزة قويّة أصابت قلبه عندما تمعّن في البيت جيّدًا، رائحةُ الرّطوبة تفوح بقوّة، والعناكب كأنّها اتّخذت من المنزل مقرّاً لها في زواياه، بدأ القلق ينهشُ فؤاده، دخل إلى المنزل، وبدأ بالصّراخ منادياً لوالديه، ولكنّه لم يسمع أيّ إجابة تدلُّ على وجودهم، على الرّغم

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

من قلقه إلّا أنّه مازال بداخله بصيصاً من الأمل أن يكونا قد انتقلا من هذا المنزل الّذي أشبه بالخرابة، عاد أدراجه إلى المنزل المُجاور لهم، طرق الباب طرقات قويّة وخائفة في الوقت ذاته، لتخرج الجارة مهرولةً له، و لكنّها عندما رأته، اغرورقت مقلتاها بالدّموع، سألها عن والديه و هو أصبح متيقّنًا بأنّ ما يخاف منه قد حدث بالفعل، ومن دون علمٍ منه، أخبرته عن وفاة والدته بمرضٍ خبيث عاشت معه أيّاماً قاسية، ومن ثمّ بعدها بأسبوع لحق والده والدته إلى جنّات النّعيم، دقائق صادمة مرّ ابراهيم بها، هل تُغلق الحياة أبوابها في الوقت ذاته؟ كانت تلك آخر جملة تفوَّه بها قبل أن يكتسيه صمت غريب، واصلت الجارة أم سمير الحديث: عاشا والدَيك في هذا الشّهر مشاكل عدّة، تراكمت عليهم الدّيون، انقطعت المياه، والكهرباء عنهم لعدم تسديد الفواتير، كانا يخبرانني عن المعاش القليل الّذي كنت ترسله لهم في كلّ شهر، والّذي كان ينتهي قبل أن يدخل إلى المنزل حتّى، لولا أن كان يتذكّرهم النّاس بالطّعام لتوفيا منذ زمن، عاشا سنوات شاقّة، إلى أن وصل الأمر إلى إصابة والدتك بذلك السّقم الخبيث، توفت، ولحق بها والدكَ قهرًا عليها، حاولنا منذ أسبوع أنّ نخبرك بوفاة والدتك، ولكنّك لم تفسح المجال لأحد بإخبارك لشدّة

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

انشغالك، وبعثنا لك في الأمس من يخبرك بوفاة والدك كي تحضر الدّفن ولكنّه لم يجدك أيضاً، لمَ فعلت كلّ هذا بوالديك؟ اللّذَين لا أبناء لهم سواك، كيف ستعيش الآن مع كلّ عذاب الضّمير هذا؟

أم أمثالك لا ضمير لهم؟

هربتٍ دمعتين من عين الخالة أم سمير لتدخل إلى منزلها مُسرعةً، و تغلق الباب خلفها بوجه إبراهيم، وقف لدقائق أمام المنزل، وهو غير مُتيَقّن من أنّ كلّ ما يعيشه الآن واقع أو وهم؟ لكنّه تمنّى من داخله بشدّة أن يكون ذلك مجرد حُلمٍ من كوابيسه الّتي ترافقه في كلّ ليلة، خرجت أم سمير مرة أخرى تنظر إليه بإزدراء، وأردفت بحدّة:

_ ليكن بعلمك أنّ هذا المنزل لم يعد لك أيضاً، إذ اتّفقَ في الأمس جميع من يدينون لهم والداك رحمهم اللّه ببيعه وتقاسم سعره لعلّه يفي بعض الدّيون، ثم أغلقت الباب للمرة الثّانية في وجهه.

أين يذهب الآن؟

على الرّغم من خسارته الفادحة إلّا أنّه لم يجد مكاناً قادراً على أن يمنحه الأمان سوى هذا المنزل الّذي خسره أيضاً، جلس أمام الباب بانتظار معجزة إلٰهية ربما تنتشل روحه المبعثرة، مرَّ يومين على إبراهيم الّذي مازال جالساً أمام باب منزله القديم، كانت أم سمير وعلى الرّغم من استحقارها له إلّا أنّها كانت تضع له القليل من الطّعام في الصّباح والمساء، مرّت بضع دقائق، ثمّ وقف شاب أمام إبراهيم يتفحّص حاله، ثمّ طرق بضعة طرقات على منزل أم سمير، استقبلته بكلّ حبّ ورحّبت فيه، جلس قليلاً، ثمّ سألها عن الشّاب الّذي يجلس بجانب منزلها وعن حالته المُحزنة، أخبرَتْهُ عمّ حدث مع ابراهيم في الفترة الأخيرة، وعلى الرّغم

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

من احتقارها لإبراهيم، إلّا أنّه نما في داخله بعضٌ من التّعاطف مع حالته، طلب من أم سمير أن يخرج ويتفحّص وضعه جيّداً، وعلى الرّغم من عدم موافقتها إلّا أنّها استجابت في النّهاية إلى مطلبه على مضض، جلس الشّاب والّذي كان يدعى الطّبيب عروة بجانب إبراهيم، حاول فتح أحاديث معه ولكنّ إبراهيم بقي صامتاً أو رُبّما غير منتبه لوجود أحد بجانبه، اقترب عروة من إبراهيم واضعاً يده على كتفه، و فجأة وقف إبراهيم مبتعداً عن عروة بدا غاضباً ومتوتّراً في الوقت ذاته، فوجد من الأفضل له أن يتركه إذ استنتج من حالته تلك أنّه ربما كان يعاني من الهذيان، ذهب الطّبيب عروة، ثمّ عاد إبراهيم إلى مكانه، مرّت بضعة أيّام أخرى قبل أن تقف سيّارة إسعاف أمام إبراهيم و نزل منها عروة، حاول الاقتراب من إبراهيم والتّحاور معه بهدوء، وكالعادة ابتعد إبراهيم عنه بعنف بالغ، اضطر عروة لأن يأخذه مهما كلّفه الأمر، أشار بيديه إلى الشّابان اللّذان كانا يرافقانه في سيّارة الإسعاف بأن يأخذوه ولكن بحذر شديدٍ، بدأ إبراهيم بالإنهيار والصّراخ دون صوت، كلّ ما بداخله كان يصرخ إلّا لسانه، وفي النّهاية استاطاعا إدخاله إلى السّيّارة، خرجت أم سمير لترى ما يحدث، عندما رأت عروة هرولت نحوه، وفي جعبتها العديد من الأسئلة،

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

لكنّه أخبرها بأنّه لا وقت لديه ومضطّرٌ للذهاب الآن، أخذ عروة والّذي كان مختصّاً في الأمراض النّفسيّة والعقليّة إبراهيم إلى المشفى الّتي يعمل بها، حيث منذ أن رآه أوّل مرة علمَ أنّه يحتاج إلى علاج وأنَّ بقاؤه على هذا الحال أيّام أخرى سوف يشكل خطراً على أبناء الحي الّذي يسكنه، بعد مرور ثلاثة أشهر جلس عروة بجانب السّرير الخاص بإبراهيم، مازال حاله كما جلبه إلى المشفى أوّل مرّة ولم يؤثّر به أيّ علاج، كما أنّه أصبح متيقّناً الآن بأنّه يعاني من الهذيان، كلّ حلول الأرض انتهت عند هذا المصاب، حجبوه في غرفةٍ مظلمة لا يدخل عليها النّور، إلى أن وصل به الحال إلى ذهاب عقله، ومن ثمّ انتحر.

أجل هكذا تلقّى قدره المحتوم، كلّ من يتكبّر على الخلق أو ينسى من كان له الدّاعم الأساسي في حياته، نسي أنّ اللّه هو الّذي يعطي ويأخذ في أقل من ثانية.

"هل كان علينا أن نسقط من علوٍّ شاهق ونرى دمنا على أيدينا لندرك أنّنا لسنا ملائكة كما كنّا نظُنّ؟"

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

شارك في كتابة هذه القصة الممتعة

الكاتب:منذر القاسم
الكاتبة:مرام دييو
الكاتبة:فاتن الخالد
الكاتب:مجد المصري
الكاتبة:سيدرا بدوية
الكاتبة:عطاء زيتوني
الكاتب:محمد غسان الدوس
الكاتبة:سارة عكام
الكاتبة:شهد نايف
الكاتبة:سماح أبو النعاج
الكاتب:ميار البويضاني

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

القصة الرابعة
بعنوان:

حبّ عبر آلة الزمن

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

كانت ليلةً مُتعِبةً ذاكَ اليوم، وكأنّ جسدي كان جائعًا لبرهةٍ من الرّاحةِ والسّكينة، فغفوتُ سريعًا على غيرِ عادتي، دونَ تفكيرٍ متعبٍ أو خيالاتٍ مزدحمةٍ، واستيقظتُ بعدَ ذلكَ وكما أفعلُ في كلّ صباحٍ أتّجهُ إلى النّافذةِ؛ لأستنشقَ نسيمَ السّماء قبلَ أن يتلوّثَ بأفعالِ البشرِ، أركضُ باتّجاهِ النّافذةِ فلا أجدُها، هل لم أصحو بعد؟!

ألتفتُ إلى زوايا غرفتي لأبحثَ عنها، لكن، لستُ في غرفتي!

ما الذي يجري هنا؟

إنّها غرفةٌ تبدو عليها ملامحُ سنين عجوزٍ، يسكنُ الغبارُ في كلّ زوايةٍ منها، جدرانُها صفراء ولا أدري إن كان هذا لون الطّلاءِ، أم أنّهُ أثرُ الزّمنِ الطّويلِ الذي مرّ عليها، فيها نافذةٌ، سريرٌ، كرسيٌّ وطاولةٌ.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

مشيتُ ببطءٍ يطوفُ دهشةً إلى نافذةٍ خشبيّةٍ غريبةٍ لا أعرفُها، أمدُّ يديّ أحاولُ فتحَها، فألحظُ روزنامةً معلّقةً بجوارِها على الحائط، أوراقُها بنيّةٌ تبدو قديمةً كالغرفةِ الغريبة هذه، وأقرأُ عليها التّاريخَ:

"١٩٩١/١/٢٢"

وبجوَارِها ساعةٌ تشيرُ إلى الرّقم سبعة...

لا أفهمُ أدنى ما يحصل!

أفتحُ النّافذةَ، أنظرُ إلى العالمِ خارجًا، تراهُ كيفَ كانَ في ذلكَ الوقت؟

أنتظرُ ربعَ ساعةٍ، نصفُها، ساعتينِ، ولا أحدَ في الطّريقِ.

أمعنُ النّظرَ جيّداً في العماراتِ المجاورةِ، فلا أجدُ أيَّ دليلٍ على وجودِ إنسيٍّ هُنا أو هناك.

أعودُ مجدّدًا لأعرفَ أينَ أنا، فأجدُ في الغرفةِ طاولةً يعلوها ورقةٌ مكتوبةٌ، يسحبُني فضولي إليها، وفي طريقي نحوَها أرى انعكاسي على المرآةِ، كنتُ كما أنا تمامًا، لكن بعيونٍ خضراءَ واسعةٍ فاتنةٍ، أكملُ طريقي، وأقرأُ الرّسالةَ الأولى...

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

كانت رسالةَ اعتذارٍ من شابٍّ يُدعَى "أغيَد" أرسلَها إلى فتاةٍ يحبّها، تدعى "أمَل"، يا لها من صدفةٍ! تحملُ نفسَ اسمي تلكَ الفتاة، لكنّ "عُمَر" اختتمَ الرّسالةَ بـ"يسكنُ الشعرُ في حدائقِ عينيكِ" كنايةً عن عينيها الخضراوين، أنهيتُ القراءةَ، ووضعتُ الورقةَ في مكانها، أنفخُ الغبارَ عن كفيّ، فتطيرُ أمامي ورقتين، أمسكتهما، الورقةُ الأولى قرأتها، والثّانية لم أنتبه لوجودها، كانت رسالةً يعلوها تاريخُ اليوم، وتبدأُ بـ" إليكِ يا أملي المسروق العائدِ إليَّ أقول..."

عرفتُ أنّ "أغيَد" يكتبُ إليّ حينَها، وخاصّةً بعدَ أن تذكّرتُ اخضرارَ عينيّ و سِعَتهُما، ولكن... مَن أغيَد؟

هل هِي صُدفة أن تَحمل الفتاة اسمًا كاِسمي وعيونًا خضراء؟

كلّ شيء غريب، أرقد وأستيقظ لأرى نفسي في بيتٍ مهجور، رسالة هنا وأخرى هناك وفي جوفها اِسمي، ووَصفي وكأنّ مَن كتبها أنا، ولكن ما الذي حصل؟!

هل هي مرسالٌ لي؟

ولكن لماذا لي بالتَحديد، وأين أنا، ولماذا هذا العام تحديدًا؟!

سأجنّ؛ لرُبّما أنا في كابوس،

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

لحظة هناك رسالة ثالثة...
"سأشتاق لكِ يا أملي" هكذا بدأت!
يجب أن أعلم قصّتهم، ومَن أمل بالتّحديد، ولماذا يشتاق، وهل ستسافر، أم ستتركهُ؟!
كنّا في زمن الرّسائل النصيّة، فكيف أصبحت الآن بخطّ اليَد كما كنتُ أهوى؟!
أو لأنّني مغرمةٌ بجُلّ ما هو كلاسيكيّ بدأتُ أنخرط في هذا الكابوس؟
ألن يكفي حانَ موعد الاستيقاظ؟
لكن لا فائدة، غدوتُ مسرعةً لألقي نظرةً في الخارج، طريقٌ صحراويّ، بيوتٌ تظهر عليها الكآبة والوحدة، الطّرقُ خالية تمامًا حتّى من القِطط التي كانت في حيّنا أكثر من الأُناس، كلّ ما يجري غريب!
لا بدّ أن ألقي نظرةً في الجوار...
شُعوري لا يوصفُ، وأحسُّ بكوني في فراغٍ خالٍ من كلِّ عنصرٍ ماديٍّ أو شيءٍ معنويٍّ.
تطلَّعتُ نحوَ الجدارِ"ملاذُ العناكبِ" وباغتَ صفنتي وقعُ رسالةٍ حرّكتها نسماتُ الهواءِ الّتي اختلست هدوئي، ودخلت الشُّباكَ لتُحدِثَ الفوضى، وتبعثرَ الوقتَ الّذي امتطاهُ الوهمُ تارةً والإدراك الممزوج بطعمِ الحقيقةِ المُرّة.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

ركضتُ لألتقطها وإذا بها تُسابقني إلى الأمامِ، وأنا أمشي بسرعةِ عقاربِ السّاعةِ المركونةِ على جدارِ الغُرفةِ بوهنٍ وتثاقلٍ حتّى أمسكتُ بها في غرفةٍ خاويةٍ ثانية.

"مرحبًا أمل"

أغيدٌ ليسَ وهمًا يا عزيزتي، تذكّري بيتَ الرَّيحانِ خاصّتكِ، ولسَعاتَ الشَّمسِ الّتي ستحمّلينني ذنبَ حرقها لكتفيكِ أثناء مشينا على شاطىء البحر، وأصوات الأطفالِ، والزّيِّ البنِّي الَّذي أحبُّه.

مهلاً، زيٌّ بنّيٌّ وبحرٌ وأطفال!

من ذاكَ الّذي يعرفُ عنّي كلَّ ذلك؟!

وما أدراهُ أنّني في حالةٍ من الوهمِ الآن؟!

أغيد؟!

سواءٌ أنتَ وهمًا أو حقيقةً أنقذني أرجوك.

أتحسُّ بي؟!

أنا هُنا...

أحاولُ لمسَكَ اقترب.

أتركنُ في الهواءِ، أم في الخزانة؟!

بدوتُ حينهَا كالمجنونةِ، ولكنّني لم أفكّر، فقط أردتُ النّجاةَ من ذاكَ الكابوسِ الّذي قبضَ على عُنقي بقسوةٍ. هل من أحدٍ يسمعُني؟!

إن كانَ هُناكَ أغيد، فأينَ أنتَ أجبني؟!

ما الّذي أتى بي إلى هُنا؟!

مصابةٌ بالزّهايمر، أم ذاكَ حُلمًا؟

ها...

يبدو أنَّ أحدهم في الخارج...

هاا...

مَن في الخارج؟!

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

فتحتُ بابَ المنزل لألقي نظرةً، وإذ بي أرى أحدهم، كان غريب بعض الشيء، لكنّي أعرفه، كان طويل القامةِ ذو لحيةٍ مكتملةٍ، كان هناك نورٌ سماويّ في عينيه، وكانت الفراشاتُ تحطّ على غمّازتي خدّيهِ، لكنّه كان غريبًا...

قاطع أفكاري متحدّثًا:

أغيد: غدًا الثالث والعشرين من كانون الثّاني، السّاعة الثّامنة مساءً، مضت الشّهور، ولم يمضِ الشّعور... هل تذكّرتِ؟

بدأ الخوفُ يعتلي وجهي، شحبَ لوني، وتلعثمَ لساني، عاودَ مقاطعة أفكاري قائلًا:

أغيد: أيُخيفكَ شوقي؟

_جحظتْ عيناي ويداي ترتجف...

أغيد: أنا أيضًا يُخيفني، لقد حاولتُ مرّات عديدة الهرب منه، لكنّه عنيد، عنيد جدًّا مثلك تمامًا، لكنّه هو متمسّكٌ بي، وأنتِ تهربين باستمرار، لا ينصُت للكلام، يفعل ما يدورُ في رأسِهِ الصّغير، ويقفز هنا فوق فؤادي المسكين كما تفعلين يا أملي...

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

بدأتُ أقترب بخطواتٍ متفاوتةٍ، أودّ ملامسةَ وجنتيهِ، وكأنّني أتراقصُ على أنغام نبضاتِ قلبي فوق حبالي الصوتيّة، مَن هو، أين أنا؟!

اقتربتُ من وجههِ، كانت عيناهُ واسعتان كالرّحمة، حرّكَ يدهُ بغيةَ ملامسةِ وجنتي، ومن دون سابق إنذارٍ ذرفتْ عيناي دمعًا، عانقني قائلًا: وما ذنبي إن كانت النّفس أمّارةً بالشّوقِ إليك؟!

أنا متأكّدة أنّه كان خلفي!

مهلاً مهلاً يانفسي، أصمتُ قليلًا لربّما كابوسًا مصيرهُ الانتهاء، ألتفتُ على يميني وإذ أرى بابَ غرفتهِ مفتوحًا.

يبدو أنّها تحملُ سرًّا ما، سأعرف بمجرّد الدّخول إليها، إمّا أنجو أو تكون مقبرتي هنا.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

اقتربتُ من الباب، كان هناك قطعةٌ خشبيّة معلّقة من جهةٍ واحدةٍ، ومكتوبٌ عليها: "حياة أو موت".

صفنتُ قليلًا وروحُ المغامرةِ دفعتني لأكمل، دخلتُ الغرفة، كانت جدرانها ملوّثةً بالدّماء، ولونها ليس لون دماء طبيعي، ورائحة أقوى من التي كانت في الخارج، والمكان يملأهُ الزّجاج المكسور، فانجرحت قدمي وبدأ النّزيف يقطرُ منها، وكانت صدمتي أنّ لونَ دمي كلَونِ الدّماء على الجدران، هل يعقل أنّي أُصبتُ بالعدوى من هذه الغرفة؟!

سأخرج من هنا، هذا هو الحلّ الأفضل، لكن وأنا أتوجّه إلى الباب أغلِقَ وكأنّ أحدًا أغلقهُ من الخارج، بدأتُ الصُّراخ والرّعب كاد أن يمزّق روحي، يا للهول، ما هذه؟!

جثّةٌ سقطت من السّقف على الأرض، ومغطاةٌ بقماشٍ مبلّلٍ بالدّماء، والصّدمة كانت أنّي نظرتُ للسّقف فلَم أجد أيّ حفرةٍ أو مجرّد ثقب صغير!

لمَن هذه الجثّة إذاً؟!

لا أستطيع رؤية الملامح؛ لأنّ الوجهَ مصابٌ ومشوّه.

وضعتُ يدي على رأسي وبدأت البُكاء الشّديد، وصرخ أحدهم: اصمتِ أنتِ مَن أردتِ الدّخول إلى هنا.

اتركني، أرجوك اتركني. حاولتُ الصّراخ مرارًا، ولكن أحبالي الصّوتية قد خانتني، وكلماتي فرّت هاربةً.

الجثثُ ترتمي أمامي واحدةً تلوَ الأخرى.

ماذا يحدث هنا، ومن أين هذه الجثثُ، ومَن يقوم بقتل هؤلاء الأشخاص؟!

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

دخلتُ في حيرةٍ كبيرةٍ وقلبي يكاد يفقدُ نبضاتهِ من الخوفِ، وعيناياَ غيمتانِ مثقلتانِ بالدّموع لا تتوقّفا عن الإمطار، وذلك الصوت ينحفرُ في عقلي "أنتِ مَن أردتِ الدخول إلى هنا" يا إلهي، ماذا يحصل هنا؟!
ما هذه الأصوات أيضًا؟!
أصواتٌ غيرها في الخارج، يا إلهي!
أصواتُ رياحٍ تكاد تقتلع الأشجار، وحفيفُ الورق يشكّل سمفونيّةً موسيقيّة مرعبة، وفجأة...
حلَّ الظّلام في تلك الغرفة، رفعتُ يدي فلَم أراها من شدّة الظّلمة. كلّ هذا الخوف وما زلتُ أحاول الوقوف، ولكن محاولاتي باءت بالفشلِ، وقِواي قد انتهت، أحسّ بأنّ طاقتي قد نفذت مهلًا...

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

أحاول أن أتذكّر ماذا حدث، وربط الأحداث في مخيّلتي.
الرّسالة الأولى...
كانت رسالة اعتذارٍ
الرّسالة الثّانية...
كان يقول ذاك الذي يدعى أغيد، بأنّ أملهُ المسروق قد عاد
الاسم نفسه، ويعرف عنّي كلّ شيء، مَن هذا؟!
الصفات تشترك بيننا، العيون وكلّ ما أحبّ أو أكره!
أيعقل أن أكون أنا المقصودة؟!ولكن الشيء الغيرَ مفهوم ما هذا المكان الذي أنا فيه الآن؟!
أغمضتُ عيوني محاولةً عدم النّظر للجثّة أمامي.
يا إلهي!
بدأ جسدي يثقل، فقدتُ قدرتي على التّركيز، خمسُ ثوانٍ...
ولا أدري لعلّها خمس ساعاتٍ. فتحتُ عينيّ وإذ بي عدتُ أمام تلك الطاولة أحملُ الرّسائلَ، مهلًا...

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

أين الجثّة؟!
أيعقل أنّني كنتُ أتخيّل فقط؟!
نظرتُ إلى مصدر الضّوء الذي يعمّ الغرفة واذ بالبابِ مفتوح!
ركضتُ إليه دون تفكير، خرجتُ من ذاك الباب وإذ هناك قطّ أعلى الشجرة، والشّمس مشرقة ولا وجود لتلك الرّياحِ المرعبة، كدتُ أفقد صوابي، ما هذا الذي يحدث، وأين ذهب كلّ ذلك الرّعبَ، وما هذا الصندوق أصلًا؟!

بخطواتٍ بطيئةٍ اقتربتُ نحوهُ وتحسّسْتهُ بأناملي، إنّها رسالةٌ أخرى مكتوبةٌ بالدّماء، تفوحُ منها رائحة اللّيمون، ماذا يحصل؟!
ولماذا كنتِ في نهاية الرّسالة
أغ . أم ؟!
بهذه اللّحظة لم أعُد أدرك أو أستوعب ماذا يحدث؟!
توقّفتُ دقيقةً أنظرُ وأتمعّن المكان من حولي، وكأنّ كلّ شيء بدأ يتطايرُ بالسّماء، وكأنّها عاصفةٌ قويّة أتت من مكانٍ ما. أركض بكلّ الاتّجاهات، أين أذهب؟!
كلّ شيءٍ مغلقٌ، أصرخ من خوفي أين أنا؟!
أين أ...نا فجأةً، وبلمسة يدٍ أغمي عليّ وهنا كانت المفاجئة!
فتحتُ نصفَ عينيّ، ولكن لم أرى إلّا غبارًا وغباشةً،حينها فورًا تذكّرتُ أنّني بهذا المكان، ولكن كيف أتيتُ إلى هنا؟!
مَن الذي أتى بي؟!
نهضتُ وإذ السّلاسل مكبّلة بيديّ وقدميّ، قلتُ بصوتٍ مرتفعٍ ما هذا؟!
أحاول فكَّ هذه السّلاسلَ، لكن بلا جدوى، بعد محاولاتٍ كثيرةٍ استسلمتُ، وتقبّلتُ بالأمرِ الواقع، بعد دقيقتينِ بالضّبط، سمعتُ صوتَ قدمٍ متّجهةٍ نحوي مع نورٍ بعيد المدى يقتربُ شيئًا فشيئًا، والظّلام يحيط بي، أصبح الضّوء مشعًّا كثيرًا لدرجة أنّي لم أستطع النّظرَ إلى مَن أمامي، ازدادَ خوفي كثيرًا، قاومتُ نفسي وتكلّمتُ بصوتٍ مرتجفٍ: "من أنت؟!"
"أرجوك أنقذني، أخرجني من هنا"

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

عمّ الصّمتُ، هل أنت أغيد؟! يوجد شخص يدعى بهذا الاسم، إنّه يعرف مَن أنا، بوقتها فاحت رائحةُ عطرٍ لم تكُن غريبةً عليّ، قلتُ بكلّ عصبيّةٍ: يا أنت، ردّ عليّ، تريدُ أن أصابَ بالجنون؟!هيّا، ردّ، لا تصمت يااا... وضع يدهُ على فمي وأسكتني، "هشّ!" وبعدها تكلّم قائلًا:
_ لا تخافي يا أملي أنا أغيد، إهدئي قليلًا.
الخوفُ تسلّلَ إلى أعماقي، نبضاتُ قلبي تسارعت، أسئلةٌ كثيرة تدور برأسي. من دون أيّ كلامٍ بعدها فكَّ السّلاسلَ من قدميّ ويديّ، وضعَ المصباحَ فوق رأسي، فظهرَ وجهُ الذي كنتُ أتوهّم به، نعم، إنّه أغيد! وأنا بحالة صدمةٍ أهمس بقلبي: هل هو حقيقة، أم أتوهّم به كالعادة ويهرب؟! مسكتُ يدهُ للتّأكّد، فلَم يختفِ، بقيَ ينظر إليّ ويبتسم فرحًا، لا أعلم لماذا؟!
وكأنّني أعرفه منذ سنين، هل هو حقًّا حقيقة؟!
هنا قاطع أفكاري قائلًا: اشتقتُ لتلك النّظرة منكِ، أهلًا بكِ مجدّدًا يا بنت قلبي، أمل بوهلةِ اندهاشٍ من كلامي، خذي نفسًا عميقًا، واجلسي كي أروي لكِ ما حصل، وأجاوب على أسئلتكِ كلّها. أعطيتهُ إشارةَ الموافقة عندما هززتُ رأسي، وجلستُ أنصتُ إليه، بدأ يتكلّم وبيدهِ الرّسائل التي قرأتها وغيرها الكثير. يا أمل، أنتِ جئتِ إلى هنا من قبل، وكان همّكِ أن تعرفي مَن هو عاشقكِ المجهول. استعملتِ طريقةَ العبور عبرَ الزّمنِ، كان خطر على حياتكِ؛ لأنّكِ ستمضي رحلتينِ مختلفتين لتصِلي إلى هنا، وتلتقي بي، وبهذا التّاريخ بالضّبط كانت أوّل رحلةٍ لكِ، عشتي هنا فترةً طويلة معي، بقيتْ ذكرياتنا مدفونةً هنا، وهذه الرّسائل بقيتْ معي بعدما انتهت المدّةُ التي وضعتيها، "سنةٌ ونصف فقط" وغادرتي؛ لذلك الزّمن الآن يعيدُ الذّكرى لنا من أوّل البداية.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

حينها ما زلت أستمع إلى كلام أغيد، وتذكّرت كلّ التفاصيل، ففَهمتُ بعدها لماذا حصل كلّ هذا، وتوضّحتْ لي كلّ الأمور المُعقّدة. أنهى كلامهُ مع ابتسامتهِ العريضة، يبدو أنّكِ تذكّرتي؟

قلتُ له بنظرةٍ غريبةٍ: وكيف عرفت؟!

ضحكَ واقترب يهمس بأذني: من عينيكِ أيّتها الجميلة، ثمّ مدَّ يده لي قائلًا: هيّا يا أملي لنُكمل معًا.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

شارك في كتابة هذه القصة الممتعة

الكاتبة:دنيا النعيم
الكاتبة:لميس سليمان
الكاتبة:لبنى الخليف
الكاتبة:إشراق بن عيسى
الكاتبة:هديل سليم
الكاتبة:ميمونة الغجر
الكاتبة:نجمة العدي
الكاتبة:جودي الصلال
الكاتبة:سندس إدريس

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

القصة الخامسة
بعنوان:

"نحن أشلاءُ حتى لو كنا أحياءَ"

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

قصتي ليستْ ككلِّ القصصِ، ولا يوجدُ فيها مقدمةٌ مزهرةٌ ولا أحداثَ ملؤُها الفرح هي قصةُ كل فردٍ منّا فكلُّنا تجرّعنا حزنًا من كأسِ الحرب، و أنا باريشق تجرعتُ الألمَ و الفقدان و قتل شباني و فتياتي أمامي، أنا أمُّ كلِّ جريح و صاحبةُ كلِّ ذي رايةٍ و سلاحٍ، أنا مدينةٌ حبٍّ أغارَ عليها الموتُ من كلّ حدبٍ وصوبٍ.

أنا تلك الّتي قاسيتُ و ذقتُ مرارةَ الحربِ و طعمَ الفراقِ، وكم كانَ طعمهم بشعًا، حنجرتي تفسختْ كما الجثث من كثرةِ ما صرختُ: أنقذوني...

أنا رفيقةُ كلِّ ذي صاحبِ قصةٍ، أصحابُ قصتي أبطالٌ كلٌّ باسمه و هويته كائنًا من كان.

ستبقى قصتي مخلدةً تُروى و ما دام فيضُ خيالِ أبطالي واسعًا سيبقى حلمُ عودةِ الأمان لي قائمًا.

"أنا باريشق المنكوبةُ، أنا المدينةُ الّتي كانتْ مزهرةً كالرّبيع، والآن سيطرَ عليها الحرب.

يا إلهي ما الّذي حصل؟

أينَ أطفالي الذين كانوا يلعبونَ وكانتْ أصواتُهم تصدحُ في ساحاتي من الضّحك حتى الشّجار؟

أينَ شبابُ المستقبلِ؟

أينَ المسنونَ أصحاب الأثرِ القديم؟

أينَ هم؟

لا أصدقُ لأيّ مرحلةٍ وصل بنا الحال، لا سامحَ الله هذا العدو القاسي، ماذا فعلَ بي؟

رغمَ أنّني لا أستحقُّ كلَّ هذا، إليكم أطفالي و شبّان عائلتي أعلمُ أنّكم جميعاً متألمون عليه، وأعلمُ أنّكم تأذيتم كثيرًا وأنّ جميعَكم فقدَ أشخاصًا لا يُعوضون، لكنْ لا عليكم لنْ أستسلم سأعودْ كما كنتُ مزهرةً، ستعودُ رائحةُ الياسمين الذي كنتمُ تستيقظونَ عليها ستعودُ، كلُّ البيوتِ كما كانتْ ذهبية و ستعودُ العمارةُ العريقة.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

أتمنى من اللهِ خالقُ هذا الكونِ البديع أن أعودَ كما كنتُ وأن تحصل معجزةٌ لتمحو آثار هذا الحرب الشنيع، أتمنى أنْ يحلّ السّلام لأنّنا اكتفينا دمًا وألمًا، آمل أن يحلّ الأمان في كلِّ ركنٍ من أركانِ باريشق بالتحديد، أرغبُ أيضًا بأنْ تعودَ ضحكاتُ وطاقات الأطفال، وتُمسحُ مشاهدُ الجثثِ والدّمِ من ذاكرتهم؛ لأنّني اشتقت لهم وأنْ يعودَ نشاطُ شبّاني وأن تعودَ حكاياتُ مسنين باريشق، وأنِ يعمَّ الوئامُ والحنانُ السرمديُّ في كلِّ مكانٍ وأنْ تتبدلَ رائحةُ البارودِ والدّم برائحةِ الياسمينِ المعطّرِ. لطالما كانَ لسكان باريشق رأيٌ آخر بعدَ كلِّ ما حدث، هم الذين لم يتخلوا عنها من ذلك الذي عاشَ بها وحفظَ كلَّ تفصيلٍ يخصّها، أتحدثُ عن صاحبِ البقالية التي تقعُ في أوّل المدينةِ، أو عن ذلك الجريحِ المسكينِ وحبيبته التي اشتعل غليلها خوفاً عليه، وكلّ ذلك ولَن ننسى تلك الطّفلةَ التي انهارت مع دموعها كلماتُ الحزنِ والأسى، وغيرهم من الأشخاصِ الذين لخّصوا الحزنَ بتعابيرٍ حزينة تنبع من وسطِ الفؤادِ.

صاحبُ المحل:

هذه هيَ باريشق مدينةُ الكمال والجمال؟!

ماذا عن سُكّانها، سُكانُ تلكَ البُيوت الذّهبيّة التي كانّت تُبهج النّاظرين من جَمالها وحِكمةُ العائلات التي كانَتْ تَسكُنها، والكرمُ الذي كانَ عنوانهم فوَالله لَم يأتِ زائرٌ إلى هذه المدينة وتكلّم عنها بالسّوء.

باريشق، لا أحدَ يَعرِفُها مثلي عِشتُ فيها منذُ صِغري وتَرَعرعتُ بها وفي ربوعها وتربّيت على أصولِ الأخلاق الحَميدة والعَيشِ الحَلال، ليسَ فقط أنا بل كُلّ مَن في هذهِ المَدينة كانوا يَجنونَ من عَرَقِ جَبينهم، فالخيراتُ الوَفيرة التي كانَت هُنا في باريشق لا تُضاهي مدينةً أُخرى في كثرتها وحُسنِ جودتها. بِفَضلها أَصبحتُ صاحبَ مَحلٍّ أسترزِقُ منه ولكن ذلك الحَرب اللّعين الذي أحاطَ باريشق لم يجعل إنساناً مرزوقاً فقد سَلَب كلّ الذي كانّ فيها ولم يتبقّى إلّا الظلامَ الدّامس.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

باريشق رَحَلت ويا ليتها تَعودُ مرّةً أُخرى، باريشق تلكَ الّتي قد أنجبت أطفالاً صغارَ الحجم ولكن عقولهم واسعةٌ ويكفي لأن تكونَ بمستوى عقلِ العجوز ومدى فهمه للحياة الذي علمته مفاهيمَ كثيرةً من دروسها اللعينة، يا الله قد تذكّرتُ ابنةَ أخي لاريسا، وأيُّ فتاةٍ تلك، فتاةُ الألفِ أُمنية، ابنةُ باريشق المُشّرقة، تُدعى مدينتُها باسم باريشق، نظراً لِتميزها بإشراقةِ شمسِها في الصّباحِ الباكر وكثّرة زراعة محاصيلِ القمحِ فيها، كما أن لاريسّا لُقِبت بابنةِ باريشقَ المُشّرقة التي أهدتها بعضاً من صِفاتها الشّرقية، كعينيها العسّلية وبشرتِها القمحيةِ وشعرُها الذهبيّ، أمّا ملامحها الطفولية البريئةِ فكانت تخطفُ أنظارَ جميعِ أهالي بلدتها الذين باتوا يُحدثون أطفالهم عن جمالِها والصّفاتِ الجميلة الّتي أهدتها باريشق المُشّرقة، لقد كانوا جميع الأطفالِ ينظرون لها نظرةً فَوقية، ممتلئةً بالغرورِ والحسَد بأنّها الفتاةُ المُميزة والجميعُ لا يمتلكُ صفاتها، مما أدى لإبقائها وحيدةً دوماً، دون وجودِ صديقٍ يشاركُها أجملَ أيامِ طفولتِها، ولكنّها كانتْ تُفضلُ قلادتَها الذّهبية التي أهدتها لها والدتُها في يومِ ميلادها السّابع، احتوتْ القلادةُ على شمسٍ داخلها مرآة كلّما نظرتْ إليها تذكرتْ والدتَها عندما قالتْ لها: في كلِّ يومٍ تظنين بأنّ الشّمسَ لن تُشرق والحزنُ لن يغيب، انظري لقلادتكِ الذّهبية لكي ترين انعكاسَ ظلكِ من خلالها وتعلّمي بأنّ للشّمس صديقةً تُدعى لاريسّا، وهي تشبهُها حقاً وتستمدُ النّور من ظلالها مع بدايةِ كلّ صباحٍ، وذاتَ ليلةٍ من ليالي ديسمبر الباردة اصطحبتْ لاريسّا قلادتها للعبِ في باريشق المُشّرقة فهي كانتْ تهوى ضجيجَ المدينةِ ورؤية الأطفال وابتساماتِ الكبار، وفي لحظاتٍ من احتضانِ الغيوم شمسها الدافئة، هجمت الحربُ كالسّرايا وهُدِمت باريشق، وتحتضن الرّكامُ ابنة باريشق التي لمّ تعُد تُشّرق شمسُها كعادتِها في المراتِ الأولى، حزنتْ الشّمسُ على هدمِ مدينتها الأولى في جمالِ إشراقتها ذاتَ كلِّ صباح، ولكن كاد حزنُها الأكبر على صديقتِها التي لم تخرُج باكراً لاستمدادِ النّور من ضيائِها المُحمَّل بأشعتِها الذّهبية، وباتتْ لاريسّا حزينةً لتحطُمِ جُدران مدينتها وضمّ حجارِ باريشق جسدها، وباتَ الوقتُ يمرُّ ببطء وكادتْ الثواني تعودُ عليها بالسّاعاتِ الطّويلة، ومع مرورِ الزمن ببطء شديدً كانتْ لاريسّا تحتضنُ قلادتَها الذّهبية وتتمنى حصولَ معجزةٍ ما تُساعدُها على خروجِها من ذلكَ المكانِ المُظلم ورؤية الشّمس مرةً أخرى، ومع نهايةِ اليوم اشتدّت رياح السُّحب ليلاً، ورافقتها عاصفةٌ هوائية، أفسَحتْ الطريق للرّكام القاسي الذي بدت تنسابُ إليه أنفاسٌ من لاريسّا الحزينة وأنينها الصّامت، وانتهى المطافُ في سُحب السّماء بمعجزةٍ أنقذتْ لاريسّا من بؤسِها و أعادت لها شغفها المؤنس بباريشق المشّرقة.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

يا مدينةَ الحبِّ، العطاءِ، الجودِ والكرمِ "باريشق".
يا من جمعتي كلَّ من لديكِ على مبدأ الحبِّ، ووثقّتي وشهدتي بنظراتكِ وطيبةِ قلبكِ على كلِّ حبيبين كانا سويًا، وجمعتي بينهم بالحلالِ الطّيبِ، اجمعيني بفقيدي.
أنا يا باريشق حبيبةُ الفقيد، حبيبةُ الجريح الّذي أتألمَ ولا أتكلم لفراقهِ، جاءتْ طفلةٌ صغيرة خُلقت بين أحضان هذه الخيالية، ذاتَ الشّعر الحريرِ المصفف، تلك العينانِ الجميلتان اللّتان ينطقانِ بالطّفولة والحبِّ، هذه الطفلة التي لم يتجاوز عمرها العقد الواحد.
هل لكِ يا أجملَ المدنِ أن تعيديه لي؟
فأنا لا أعلمُ أينَ هو، اشتقتُ لهُ يا باريشق، هل يا ترى الحربُ قد سلبتهُ منّي؟!
إنّي خائفةٌ متألمةٌ، فهل لكِ بأن تقولي لي أينَ ذهبَ حبيبي؟ أينَ هو الآن متواجدٌ؟
أريدُ الذّهابَ إليهِ ولو كانَ الأمرُ يحتاجُ الزّحفَ من فوقِ الركامِ...
باللّه عليكِ أعيديهِ لي، فقد اشتقتُ لنظراتِ عينيه، اشتقتُ للذّهابِ معهُ إلى حدائقِكِ المبهجةِ المليئةِ بالحيّويّةِ يا باريشق، تحتَ أشجارِ الياسمين العبقة، قد جمعتني بِهِ ورزقني به رَبّ العباد، وكادتْ روحي وروحهُ تجتمعان في جسدٍ واحد، دعيني أطفئُ نارَ شوقي باللّه عليكِ يا مدينتي.
باريشق، إنّهُ فقيدُ حربٍ ولا أعلمُ ماذا حلَّ بِهِ وما أصابهُ، أرجوكِ أعيديهِ لي، هل هو بخيرٍ يا تُرى؟!
هل ما زال على قيدِ الحياةِ؟!
كم من أسئة تراودني ولا أستطيعُ الإجابةَ عليها.
يا مدينةَ الكمالِ والجمالِ، يا من فقدتي زهوَكِ في هذه الحربِ اللّعينة، أنتِ من ترعرعتُ بكِ منذُ صغري، وكبرتُ على حبّي لذلكَ الفقيد،
لماذا أصبحنا هكذا مشتتون؟! لماذا سلبتْ الحربُ منّي أجملَ اللحظات؟!
أجيبيني يا باريشق، أينَ فقيدي؟ بالله عليكِ أعيديهِ لي، أعيدي إليَّ فقيدي، أتوسلُ إليكِ عودي كما كنتِ وأعيدي كلَّ شيء على ما يرام.
وبعد كلِّ ذلك العناء التي عاشته حبيبةَ الجريح، جاءتْ طفلةٌ صغيرة خُلقت بين أحضان هذه المدينة الخيالية وراحت تركض بإتجاهها،
الطفلة: ما بك يا خالة؟
لِمَ كلُّ هذا البكاء؟
لا تخافي ولا تحزني، باريشق لن تدعكِ بهذا الحزن أبداً، فليس من عاداتها أن تفرّقَ بين الأحباب، لطالما كانت القلبَ الوحيد الذي جمعَ بين العاشقين الحبّ والراحة والطمأنينة.
خالتي هل يمكن أن تأخذيني إلى حارتنا الصغيرة أُريد أنْ أراها فقد فاض قلبي شوقاً لها.
حبيبة الجريح: نعم يا عزيزتي لنذهب، دعينا نتفقد كلّ جزء من باريشق العزيزة.
وبعد وصولهم إلى مكانِ عيش الفتاة الصغيرة.
الطفلة: يا إلهي، ما هذا؟!
ماذا حدث هُنا؟!
باريشق؟!
مدينتي المفضّلة قد تحطّمَت أرضاً، تِلك مدينتي المكلَّلةَ بعطورِ الياسمين، لِمَ رائحتها الآن كرائحة البارودِ والغبار؟
ركضتْ الطّفلةُ وهي تطرقُ على منازل أصدقائها الصّغار:
يا أصدقائي، هيّا أرجوكم استيقظوا لا، لا تناموا لقد جلبتُ بعضاً من الحلويات لنأكلهم سويّةً.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

ربّاه ألهمنا الصبر، فنحن مازلنا صغاراً يا الله.
آهٌ يا مدينتي، تلاشت تلك الأشجارُ رماداً، وتحطّمتْ مدرستنا وتناثرَت قطراتُ الحبر وامتزجت مع دماءِ الأطفال، يا منزلي العزيز، قد ضاعَت طفولتي بين تلك القذائفِ والصّواريخ، ما ذنبي وذنبُ رفاقي لنلخّص طفولتنا بكلِّ هذا التوبيخ؟
تمنّيت لو زحفنا هرباً إلى أيّ مكانٍ ولو حتّى وصلنا إلى كوكبِ المريخ، إنّها باريشق ذات قلبٍ جريح، تبكي و تتألم يا خالةُ، أيا ليتني أستطيعُ أن أُعطيها من عمري لتكمل حياتها بقلبٍ فريح، لا سامح الله ذلك العدوّ القبيح، هدّم حبيبتي تلك الّتي كتبتُ اسمها في دمي "باريشق" يا أمٌ تعطي من كلِّ أنواع المشاعر والأحاسيس.
وكان للجريحِ و حكيمه الكهل رأيٌ آخر يُسطّر من أساسياتِ كتاب باريشق:
ليلةٌ ظلماء و كلّ نقطةٍ في جسدي تصرخُ ألمًا، أجوبُ الطرقات بحثًا عن قليلٍ من الماءِ و بعضُ الضماد لأداري جراحي، جريحُ حربٍ أنا، و الجراحُ في جسدي لا تكفُّ عن النّزيف، قضيتُ وقتاً طويلًا و أنا مختبئ و لكن رائحة الدّم أجبرتني على الخروجِ من مخبأب، تحاملتُ على الألم و استجمعتُ ما كنت أختزنه من طاقة في جسدي.
قليلٌ من الماءِ فقط هذا ما أريده بيد أنّ طلبي كانَ صعبَ المنالِ في هكذا وقت، فالحرب "تجبرُ القلوبَ الطّيبة على القسوة".
كلُّ أبوابِ المنازل مغلقةٌ و كل الطّرق حزينةٌ، جثث في كلِّ مكانٍ شعرتُ و كأنّي النّاجي الوحيد، وما زادَ من حدةِ الموقف ظهورُ مجموعةٍ مسلحةٍ متجهة نحوي
ماذا أفعل و أين المفر؟
فما كان مني إلّا أن أرمي نفسي بينَ الجثث لتعبر المجموعة بسلام دونَ أن يلاحظوا وجودي، لقد نجوتُ بأعجوبةٍ،
كان هناك بيتٌ قريب و من الواضح أنه مسكونٌ فهناك ضوءٌ خافتٌ ينبعث منه، عندما طرقتُ بابه لم يجب أحدٌ مما دفعني لأدفع الباب متكهنًا أن جميع من في البيت قد غادروا ولكن الحقيقة على غير ما توقّعت، عجوزٌ و أطفالٍ كثر ينظرون إليّ في ترقبٍ و توجسٍ، لم أفعل شيئًا سوى أنّي جلستُ و طلبت قليلًا من الماءِ، شربت إلى أن شعرتُ بجريانِ الدّم في عروقي بشكلٍ أسرع و زادَ النزيف، غبتُ عن الوعي و لم أصحو إلّا و أنا ممددٌ في الفراش و يدٌ ذاتُ لمسة حانية تضع لي الكماداتِ الباردةَ، و كلُّ جسدي مغطّى بالضّماد، نظرتُ حولي فوجدتُ العجوز تتوكأُ على عصاها وتجلبُ الماء للطّفلة التي لا تكفُّ عن وضعِ الكمادات على رأسي، أملاً منها أن يستجيبَ جسدي لبرودة الماءِ وتنخفضَ حرارته ولو قليلاً، لو يدرون كم في قلبي من حُرقة لأيقنوا أنّ الجسد المسكين لن يستجيب إلّا لها و أين أنا منها.
_ وهل تأسفُ فقط على نفسك و فراقِ حبيبتك يا فتى، أنتَ جريحُ حربٍ ولكنّك لستَ وحدكَ فالبلاد كلّها جريحةٌ.
_من أنتَ يا من تتكلم ؟
أنا ذاك الّذي عاصرت باريشق بكل حالاتها، أنا من أقفُ أمامَ نافذتي بمفردي كلَّ يومٍ عجوزٌ كهلٌ غزا الشّيبُ رأسه، و ودعتُ شبابي كما ودعتُ مدينتي بأقدامٍ لا تقوى على حملي حتى غدا عُكازي الخشبي رفيقَ دربي، أقفُ وقدماي ترتجفان لرؤية كلّ ما حولي يتساقطُ أرضاً، لقد أصبحتْ مدينتي رُكاماً وخراباً، أراقبُ المناظرَ التي تُقطعُ قلبي لعدمِ فعلِ شيءٍ بسببِ تقدّمي في السّن، الذي جعلني أتوهُ في ذكريات الماضي المؤثر، الذي جعلَ من أطفالِ باريشق أبطالاً ومن جمالِ فرسانها أصواتاً تضجُّ بقوة شبابها وعزمهم لجعل باريشق مشرقة.
ومن مدينةٍ يملؤها الجمالُ، وأنهارٌ تفيضُ بالحبِّ والماءِ إلى كرهٍ ودماءٍ تعجُّ بالأرجاءِ.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

آهٍ يا باريشق على ضحاياكِ الذينَ حاربوا حتّى الموتِ.
آهٍ على المدارسِ المُهدمةِ والحبرِ الممزوجِ بدماء أطفالكِ الصغارِ،
جريحةٌ أنتِ يا باريشقِ تنزفينَ ونحنُ ننزفُ معكِ.
أذكرُ الأرصفةَ التي مشيتُ حافياً عليها، كم كانتْ أصواتُ الضحكاتِ قويةً في أحيائها، كُنا نستيقظُ على أصواتِ العصافيرِ، تبدّلَ الحالُ أصبحنا لا نستطيعُ النومَ من أصواتِ الرّصاصِ و القذائفِ.
كمْ من أمٌّ تمنتْ الموتَ على أن ترى ولدها طريحَ الأرضِ غارقاً في دمائه، كم من عاشقةٍ تنتظرُ خبرَ رجوعِ حبيبها من الحربِ دونَ الموتِ.
الفرحُ وأصواتُ الضحكاتِ اندفنتْ وحلَّ مكانها الحزن والقهر و أصواتُ الويلِ و البكاءِ، غابتْ الشّمسُ منذُ ذلكَ اليوم ولم تسطعْ حتّى هذهِ اللحظةِ، لم نعدْ نقوى على انتظارِ صباحٍ مليء بالنعواتِ.
يا للأسفِ على مدينةٍ تشوهتْ ملامحُها وبسطَ السّواد ذراعيهِ عليها، دماءُ أولادها تسيلُ من الجدرانِ، لم نعدْ نستنشقُ سوى رائحةَ البارودِ والرصاصِ.
يخولُ بيني وبينَ نفسي أسئلة شتى لا جوابَ لها، أتساءلُ هل يا تُرى سأرى باريشقَ من جديدٍ وأصواتُ النّصرِ والزغاريدِ تملأ المكانَ قبلَ أن ألقى حتفي؟!
ولكنّ الله عزَّ وجلَّ لن يترك هذهِ المدينةَ ذاتَ القلب المرتجف خائفةً وباهتة وكان ردّها كالشكل الآتي:
باريشق: أنا أشعرُ بكم يا سكاني، أنتم جزءٌ لا يتجزأُ من قلبي، كنتُ أريدُ حمايتكم من كلِّ شر أو حتى خدشٍ بسيط، حاولتُ أن أقدمَ لكم الكثيرَ، وكنتم أكرمَ مني عندما احتجت إليكم، قدمتم زهورَ شبابكم فداءً لترابي، لم تبخلوا عليَّ و دفعتم الغالي والرّخيص فداءً لأرضي ولم أكن قادرةً على حمايتكم، دائمًا ما رجوتُ الله أن تنتهي هذهِ الحرب الّتي أذتني أنا باريشق، ودمّرت مُعظمَ الأبنيةِ والمساجد والمنازل فوق رؤوسِ ساكنيّ، هذه الحربُ الشّرسةُ الّتي تدورُ رَحاها بي قتلتْ الصّغير والكبير، والشّيخ والطّفلَ والرّضيع، شتّتَتْ العائلات وفرّقتْ الأبناء عن أهاليهم، خنقتْ الابتسامةَ في الوجوهِ، ودفنتْ الفرحَ في مقابرِ الأحزانِ.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

أصبحتْ أرضي ملطّخةً باللّون الأحمر، إنّه الدّم الّذي يجري في الشّرايين أصبحَ مسفوحًا في كلّ شبرٍ منّي، وأكلَ الجوعُ البشرَ كما الفأرُ يأكلُ قطعةَ جُبنٍ، واحترقَ الشّجرُ وحزنَ القمرُ، وذبُلَ الزّهر، وكادَ الياسمينُ الأبيض الّذي بياضهُ كبياضِ الثّلجِ يموتُ في حدائِقي، فهذه الحربُ لم يستطع الإفلات من بين براثنِها سوى مَن كتبَ الله لهُ ذلك، لكنّي مازلتُ أدعو الله أن يُنهي هذا الخراب الّذي حلّ بي، ويُخلّصني من هذا المصاب الجَلل...

ليت مصباحًا سحريًّا يُضيء دياجيرَ دروبي، وليتني أعودُ كسابقِ عهدي، مُشرقةً، مفعمةً بالألَقِ والجمال، وإنّي أشتَمُّ بيارقَ الأملِ آتيةً على محملِ نسماتِ ربيعٍ مُزهرٍ.

في شتاء يومٍ خريفيّ، بينما هدوءٌ نسبيّ يُخيّم على باريشق، وإذ على حينِ فجأةٍ رُجّتْ أرضها رجًّا، وبدأتْ الشّوارعُ والطّرُق تتشقّقُ والمباني تنهارُ متساقطةً على الأرض، فحملقَ النّاسُ بأعيُنهم وفتحوا أفواههُم مدهوشينَ، وبدؤوا يتراكضونَ والذّعر والهَلع يلتحِف أفئدتهم، وكادت قلوبهم تسقطُ بين أيديهم من شدّةِ الخوفِ، وصُراخ الكبار والصّغار كوَابلٍ يدوي في كلّ مكان، ماذا حصلَ؟!

لا أحدَ يدري.

بدا المشهدُ وكأنّ السّاعةَ قد قامت، ولكن كلٌّ يُريد أن يختبئ وينجو بنفسهِ، لقد كان ذاك زلزالٌ ضربَ باريشق لمدّةِ ثلاثِ ثوانٍ، فكان كالصّاعقةِ نزلتْ على مدينةِ الحُبِّ والسّلام، بعد ذلك عَمَّ وجومٌ مطبَقٌ على المدينة، وسكنتْ كلُّ الكائناتِ الّتي تعيشُ فيها، فخرجَ النّاسُ من ملاجئهم مُترقّبينَ ما الّذي حصلَ!

فدُهِشوا ممّا رأوا، فقد حطّمَ الزّلزالُ مقرّاتِ المسلّحينَ وترساناتهِم اللّعينةَ، وهدمَ معاقِلَهُم الّتي يتحصّنونَ فيها، وأوقعَ آلافَ القتلى والجرحى في صفوفِ الإرهابيينَ، وتناثرت أشلاؤهم كقِطعِ زجاجٍ في الهواءِ، ودمّرَ أسلحتهم وعتادهُم وآليّاتهم الحربيّة، وكان الشيء الّذي يُثير الذُّهول أنّ الزّلزالَ بمحضِّ الصُّدفة لم يتأذّى منه سوى العدوّ وجنودهِ فقط، وسَلِمَ منه الرّجال والنّساء والأطفال الّذين لا ذنبَ لهم بكلّ تلك الحرب، يا لهذه الفرحةِ!

لقد عادت النّضارة لباريشق وبدتْ كأنّها عروسٌ متألّقةٌ في يومِ زفافِها، وشرعتْ الأيادي العاملة بحركةِ النّهضةِ بها، وإقامةِ العمران فيها، وانتشرَ السّلام في كلّ مناكِبها، ودَبّتْ الحياةُ فيها، فغَمرتْ المحبّةُ النّاس، وأُنيرتْ سماؤها كما النّجوم تُنير السّماء، وغنّى الزّيزفونُ، ورقصَ الحَبَقُ وفاحَتْ رائحتهُ في كلّ جانبٍ، فبَدا المشهدُ كأنّه كرنفالٌ من الفرحِ والابتهاجِ جَابَ شوارعَ باريشق، ولكن كما يُقال "رُبّ ضَارّةٍ نَافِعة".

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

تلك قصّة لم تحطّم قلوبَ سُكانها فقط، بل حطّمت قلوبَ جميع من سمعَ بها وزارها، وترسّخثْ قصتُها الأبدية بحروفِ الأبجديةِ العربية، ثمانية وعشرون حرفاً لم يكونوا قادرينَ على أنْ يصفوا ما شعرتْ بهِ هذهِ المدينة الرّائعة، وسيختمُ هذا الحدث كتابٌ، وقام الكاتب الذي لخّص هذه الحرب الدّمارة:

ساعدني أيُّها القلم لم أعد أستطيعُ أنْ أحملَ هذا الكمّ الكبير من تلكَ المصائب التي توالت عليّ، لقد تمزّقتْ أوراقي أشلاءً، و مرَّ عليها غبارُ الوقتِ، تكادُ تهترئ كإنسانٍ مَزّقت الأمراضُ جسدهُ من شدّةِ التفكير والتحسُّر على ما فاتْ.

القلم: لِتبقى الأوراقُ صديقتنا الأبدية نبوحُ لها عمّا بداخلنا و ما تحتاجُ تلكَ الأوراق فقط هو ذلك القلم الّذي يحملُ شتّى أنواعِ الحِبر وكم يُشبهُ ذلك الإنسان الذي يحمُل بقلبه شتّى أنواعِ المشاعر.

الكتاب: وإلى متى يا صديقي القلم؟

ألَمْ نكتفِ من همومٍ وأحزانٍ؟

رغم كلّ هذا يا عزيزي أريدُكَ أنْ تقسمَ لي بأن لن تدعني وحيداً وألّا أحارب جميع مطباتي وحدي.

القلم: أقسمُ لكَ أيّها الكتاب بأن أبقى صديقك المخلص دائماً وأن أبقى بجانبك مهما كانت الظّروف الّتي تحيطُ بنا.

الكتاب: وأيضاً ستبقى تدوّن كلّ أحداثِ مدينة باريشق المُشّرقة ضمن صفحاتي، لن تبخل عليَّ في تدوينِ أخبارها مهما كانتْ.

القلم: كن قويّاً يا صديقي، فالحياة لا تُقاس بالوقتِ أو بالتّاريخ بل تُقاس بالمشاعر والتّجارب الّتي نخوضها

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

فلا يأسَ مع الحياة ولا حياة مع اليأس حتى و إنّ كانت
الشوارعُ مملوءةٌ بالدّمار، و الجثثُ المتعفّنة تنوحُ على بلدها، والدّماء
تحتضنُ الأرضَ المُفعمة بالحنان!
مشاهدٌ تحفرُ الدّماغ!
هناكَ خلفَ القضبانِ يصرخُ جمال مدينةُ باريشق؛ ليعود كي يُطرَّزَ على
جدرانها، والسّماء أمست مكتظّةً بالسّواد؛ فتمطر الرّصاص الحادّ!
على طبقٍ من فضّة قدّمت الشّهداء، وراح وشاحُ الألمِ يكفّنُ الأيّام!
ففي ليلةٍ سوداويّة كالبقيّة
يتراكضُ النّاس فيَصدرُ أصوات الخوف من جعبتهم، وعتبةُ القلق
وقفتْ بوجهِ هروبهم، لبسَ الهواءُ ثوبَ الغبارِ و الدّخان، ذهبت المنازل
هباءً منثوراً، وارتجفتْ باريشقُ كطفلٍ لطيمٍ يبحث عن حضنِ أمّه،
تعالت أصواتُ سيّارات الإسعاف؛ لنقل أشلاءِ قلوب وأرواح إلى
المستشفى، لا شيء إنّه الانفجار الّذي اعتدنا عليه في كلّ يومٍ وليلة!
صاح الجريحُ من بين الرّكام عندما رأى العجوز الّتي اهتمّت به طيلةَ
جُرحه، في سباتٍ عميق وجسدها يذرف الدّم القاتم هنا بالقربِ من
قلبها، احمرّتْ عيناه وعانقها بكلتا يديه الجرحتين راكضاً راجياً
للمساعدة من أقربِ مركزٍ صحيّ لم يتدمّر بعد،
وحينما وطئتْ قدمه المركز تلفّت على يمينه ويساره وألمُ قلبه كان في
ذروته على كتلةِ الطّيبة الّذي يحملها، وأخذ ينادي ويصرخُ مستعيناً
بإحدى الأطباء، حتّى وصل صوته إلى مسامعِ طبيبة مبتدئة أسرعتْ
لتلبية النّداء، وحينما وصلت توسّعت عينيها لهولِ ما رأتْ!
-إنّه حبيبي الّذي سرقه الدّمار من حضني، أيعقل هذا!
إنّه فلذةُ كبدي الّتي قضمها الرّصاص كرغيفٍ يابسٍ!
-آه كم بُترت أفراحي بغيابكِ، وكم تمزّقت روحي شوقاً لرؤيتكِ، أحبٌّ
أنتِ أم إدمان؟
حتّى استيقظَ الجريحُ من حلمهِ ليجد نفسه مستلقياً على سريرٍ ناصعَ
اللّون، وتطلُّ النّافذة على سماءٍ صافية يتألّق العشق بها، والعصافيرُ
تغرّد بين أزقّتها
وعلى جنبهِ يتأمّل فتاةَ حبّهِ، ويلمسُ تقاسيم عينيها، سرح بمخيّلتهِ إلى
يومِ لقائهِ بحبيبته بعد الزّلزال بثوان، حينها فقط حمد ربّه على
مصادفةِ فتاته بعد زوالِ الحربِ.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

شارك في كتابة هذه القصة الرائعة

الكاتب:علاء البياع
الكاتبة:ساره حسون
الكاتبة:آية يوسف
الكاتبة:رغد الكحال
الكاتبة:ميساء الدبا
الكاتبة:ماريا كتابة
الكاتبة:تسنيم اللّحام
الكاتبة:آية صوفان
الكاتبة:لين عكوان
الكاتبة:ماريا ديب

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

القصة السادسة بعنوان:

"طيف البنفسج"

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

تأرجحٌ بين الحَياةِ واللّاحياةِ، الحُبِّ واللّاحُبِّ، شيءٌ يورثُ في النّفسِ تناقضاً لامتناهياً فيجعلُ المُتخيّل كالمتحقّق، ويجعلُك أسيراً لأفكارِك السّوداويّة ويستدعيكَ للهُروب من كونِك لكونٍ آخرٍ مغايرٍ، متناسياً حقيقتك البشريّة ومَن أنت.

وسطَ مجتمعٍ شرقيٍّ تسودُه العادات والتّقاليد ونمط حياةٍ مفعم بالرّوتين المُمل، نشأتُ أحمل اسمَ طيف، بأفكارٍ ونمطيّةٍ لاتتوافقُ مع البيئةِ الّتي أقطُنها، فما كان أمامِي إلّا أن أخلعَ ثوب الخَوف الذي أرتديه، وألبس نفسي ثوبَ الشّجاعة، لأخرجَ بمحضِ إرادتي من هاويةٍ باليةٍ إلى مكانٍ أكونُ فيه كطائرٍ حرٍّ لايعرفُ التّقيّد، تقودُه جوارِحه ومايحبُّ ويهوى، فلم يكن أمامِي إلّا مكاناً واحداً أهربُ لأرتمي في أحضانِه متجاهلةً ثرثرة الوَرى أجمعين، مكان يُناسبني رغم غموضِه، أستطيع أن أُنشئَ حياتِي التي لطالما حلُمت بها، حزمتُ أمتعتي وعزمت على الرّحيلِ إلى الغَابة، لم أكن أكترثُ لصوتِ طفلي الدّاخلي الذي كان ينبهني من خوضِ هذه المغامرةِ أو بلفظ أدقٍّ مُخاطرة أكادُ أهوي بها لهاويةٍ مشؤومة، تجاهلتُ كلّ الصّخبِ الذي بداخلي وهممت بالذّهاب، ما إن دخلتُ الغابةَ إلّا وبتيارٍ باردٍ يجتاحُ جسدي، بدأتْ أطرافي ترتجفُ لا أعلم أترتجفُ برداً أم ذُعراً، لَم أجد نفسي إلّا محاطةً بكمٍ هائلٍ من الأشجار الكبيرةِ دائمةِ الخُضرة يتوسّطها كوخٌ صغيرٌ أظنُّ أنّ أحد ما حكايته مشابهة لحكايتي فقرّر أيضاً الهرب وبنى هذا الكُوخُ المتواضعُ وأعلنَ إقامته فيه، وأنا سأفعلُ مثله وأقيمُ هُنا، يخيّلُ لي أنّه كوخ غير مأهول للعيش لكنّني سأُغامرُ وأدخلُه وأجعلُه كما أريد، أوّلُ ما صافحَ رأسي هو فكّرةُ كيفَ يمكنني أن أجعلهُ كوخا دافئاً لي، دخلت بقدمي اليمين فإذ بعنكبوتٍ يسقطُ من حافّةِ الباب فوقَ رأسي فصفعتهُ على الأرض ولم أعلم من أين أتتني الشّجاعة تلك، ذعرتُ لهيبة المكان وكيف قد أكل الغُبَار جسدَه، شعرتُ بحركة غريبة تُحاوطُ ذلك المنزل وكأنّه مسكون وإن كان بهذه الحالة السّيئة، صرختُ هل من أحد هنا؟

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

كرّرتها مجدّداً وبصوت أعلى، لم يجبني أحد أيضاً، وعندما لم أر أحداً أيقنت أنّ حيواناً ما هنا، حاولتُ اكتشاف المكان بنفسي، دخلت غرفة فرأيت سريراً مهترئاً ومتعفّناً بالغبار وخزانة صغيرة ذات أبواب عتيقة، أحسست بحركة مرّة أخرى في الكوخ فخرجت من الغرفة ووقفت في منتصفه أتلفّت حولي برعب، خُيِّل لي على ما أظنُّ أنّني رأيت خيالاً مسرعاً مرّ من أمام النافذة، فحلَّ الرّعب أثقالهُ عليّ! واختبأت تحتَ تلكَ الطّاولة، وفي نفس الثّانية هطلَ المطرُ بغزارةٍ وضربَ البرق بسواعده، قمت بحذرٍ من مكاني فقد شعرت بالبرد يقرص جسدي، حقّاً أطرافي تجمّدت من البرودة و معدتي تصرخ جوعاً كما وأنَّ قلبي يدقُّ بسرعة المطر الذي يدلف في الخارج من الخوف، إقتربت من المدفئة علّي أجد فيها رمقاً لأن تشتعل وتمدني بالدّفء لكن ظنّي قد خاب، اتّجهت نحو حقيبتي الّتي أحمل فيها من الطعام مايمدّني لبضعة أيّام قادمة، انتهيت من الأكل وقرّرت أن أكمل جولتي داخل الكوخ لأتعرَّف عليه، تقدّمت من النّافذة لأرى المنظر الخارجيّ منها، سحبت السّتارة فإذ بذات الظِّلّ واقفاً خلفها، ارتددت نحو الخلف مصعوقة أصرخ بملئ حنجرتي، جلستُ أرضاً ألتقط أنفاسي بصعوبة بالغة، يا إلهي لم أتعرّض في حياتي لخوف وذعر كهذا من قبل، حاولت الوقوف ولكن لم تقوَ قدامي على حملي، أزدردّت ريقي وحاولت النّهوض مرّة أخرى فنجحت، قادتني قدماي تلقائياً لأغلق باب الكوخ وأغلق السّتائر بقوّة وأنفاسي ترجُّ الكوخ لقوّتها، أمعقول أنّ ذعري وصل لأن أتخيّل أشياءً مخيفة، اقتنعت أنّ مارأيته وماحدث كان مجرّد كابوس، تجوّلت في أرجاء الكوخ أكثر، لم يكن كوخاً كبيراً بل كان صغير الحجم نوعاً ما، فيه غرفة وحمام و يوجد المطبخ ومجلس صغير، وقفت في منتصفه وتأمّلته مرّة أخرى بتمعّن بعد أن حاولت تناسي ماتخيّلته منذ قليل، اتّخذت قراري سأبدأ بتنظيفه وترتيبه كما يحلو لي، اتّجهت أولاً نحو الحمام حيث كنت أقف لأرى إن كانت المياه موجودة في هذا الكوخ المهجور، فتحت الصّنبور فتدفّقت المياه، أوه هذا جيّد جداً إذن لنتّجه نحو غرفة النّوم نبدأ بالتّنظيف فهي مكان نومي وأغلب اليوم، بدأت فعليّاً بالتّنظيف كما لم أفعل طوال حياتي فكمية الغبار والأتربة والعناكب الّتي صدرت من هذا الكوخ لا توصف ولا تعد، انتهيت تقريباً في ظرف أربعة أيام، أصبح الكوخ رائعاً ومبهجاً، بعد أن جلبت معي مستلزماته وعتادي الكامل، قرّرت بعدها الاستحمام لأزيل عنّي ماعانيته خلال أيّام التّنظيف، دخلت الحمام وبدأت بالاستحمام، طوال استحمامي وأنا أفكّر، حقيقة الأمر طوال مدّة جلوسي في هذا الكوخ وخروجي منه كنت أحسُّ أنّ هناك عيوناً متشبّثة بي في مكان ما ولم يقف الحدّ عن المراقبة بل كنت أسمع أو لعلّه يخيّل إليّ أنَّ هناك أصواتاً وخربشات خارج الكوخ وأحياناً داخله، لم يكفّ عقلي عن طرح أفكاره وتخيّلاته حول كلمة مهجور، خرجت من الحمام نحو غرفة نومي لأصعق بما رأيت...

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

وردة بنفسجيّة اللّون موضوعة على سريري مع زجاجة عطر ورسالة، سقط قلبي مكان قدميّ وارتجفتُ ذعراً هذا يعني أنّها ليست بتخيّلات، ركضتُ كالمجنونة في كلّ الأرجاء لأرى مَن هناك، اقتربْت من باب الكوخ وتأكدّتُ أنّ مقفلٌ كما تركته، اقتربت من المطبخ والحمام، لا أحد، رجعتُ إلى الغرفةِ واقتربتُ من السّرير ممكسةً بالوردة، أمسكت زجاجةَ العطرِ وأنا أمطر عرقاً وذعراً، فتحتُ الرّسالة بأناملٍ مرتجفةٍ، رسالة غريبة جدّاً لا يبدو الذي كُتبتْ به حبراً، شيء لا أفهم ماهيّته، قرّبته من أنفي لأشمّ رائحته فهو يبدو مكتوباً الآن، دخلَت الرّائحة لأنفي لتحلّلها حواسي على أنّها دماء دماء طازجة، ربّاه ما الّذي يجري، وقعت عينيّ عما هو مكتوب فيها فكانت كالآتي:

"مرحبا يابنفسجيّة، لعلّك تعتبرين أنّي أحد كوابيسك منذ دخلتي الكوخ، ولعلّي أعتبرك زهرتي البنفسجيّة اليتيمة التي نبتت من بين قضبان هذا الكوخ، حقيقة الأمر لم تغيبي عن ناظري ثانية منذ دخلتيه، راقبت سكناتك وحركاتك وضحكاتك ونظافتك، بشريّة لذيذة رغم كرهي للبشر، لكن لعلّي أدركت قليلاً أنّك حقّاً بعيدة أنتِ عن البشر، لا تخافي ممّا هو حولك فأنا سأظلّ حارساً لك، نامي قريرة العين يابنفسجيّة، نوماً هنيئاً وأحلاماً سعيدة"

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

بعد أن انتهيت من قراءة الرسالة، شعرت بخوف شديد وبدأت أفكّر في الخيارات المتاحة أمامي، ماذا أفعل الآن؟
هل يجب أن أغادر أم أبقى هنا؟
كيف سأتمكّن من تهدئة أفكاري بعد ما قرأته؟
أشعر أنّ أطرافي ترتجف من الرّعب، محاصرة بين خيارين، لا أريد ترك المكان الذي اعتقدت أنّه سيكون ملاذي، ولكن لا أستطيع البقاء بعد ما رأيته وقرأته، بدأَتِ الأفكارُ تضجُّ برأسي متضاربةً، وددّت لو أنَّ ماحدثَ كانَ خياليًّا كأيِّ سيناريو سردتُه بمخيّلتِي، سندت رأسي بكلتا يديّ آلمني تصارع الأفكار، ولكن استوقفني وصفه لي بالبنفسجيّة؟
ما السبب ياترى؟
وماذا يقصد؟
يا لسخافتي، لا أريد معرفة شيء، إنّي أرتجف رعباً، عليّ الفرار حالاً وإلّا عاد مجددّاً، وجدّت نفسي أخلّف كلّ شيء وراء ظهري، لمحت ظلّاً بسرعة البرق تخطّاني، تشبثتُ أرضاً جاهلةً السبب،
فظهر بهيئته الحقيقيّة ماجعلني أفقد وعيي لهول المنظر دون أن يدع لي فرصة لرؤية تفاصيله، فتحت عيني بعد مدّة لا أعلمها لأجد نفسي قرب الموقد، إلتّفت برأسي يميناً فرأيته بجانبي، هببت بسرعة جعلَت الدّوار يزاحمني، بادرني بسؤاله:
هل أنتِ بخير؟
أجبته والخوف ممتزج بحروفي:
مـ مـ ممن تكون؟
وماذا تريد؟
أعدك بأن أعود أدراجي إن كان هذا كوخك وأنا قد أزعجتك، لكن دعني.
التمعت عيناه باللّون الأحمر القاتم فجأة ورمقني بنظرة أخافتني وقال بصوته المخيف:
إلى أين؟
بهذه السهولة تريدين الذَّهاب؟ تدخلين بإرادتك، ولكنَّ الخروج بإرادتي أنا.
ازدردت ريقي بصعوبة بالغة، خانتني دموعي منهمرة، فقال لي: ماشأنك؟
لمَ البكاء؟
من تكون أخبرني؟
وماذا تريد؟
ابتسم وسألني:
وماذا يوحي لك الشّكل؟
شردّت قليلاً في تفاصيله، نعم هو ذاته، ذاك المخلوق الذي قصَّته لنا الخرافات والأقلام، فدلفت كلمة من فاهي دون قصد بصوت مرتفع!

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

دراكولا!

نظر إليَّ بعينيه المخيفتين، انتابني الخوف برهةً، ثمَّ دبَّتِ الطّمأنينةُ قلبي، لا أدري من أين أتت؟

ولكنّ الخوف تلاشى قليلاً ليعود بعد أن تقدّم قبالة وجهي فاختلطت الأنفاس، حتّى صفع نفسه بكفّ يده مبتعداً عني نافضاً رأسه يمنةً ويسرة بغرابة، ثم قال مطمْئِناً: لاتخافي لن أؤذيكِ.

إذاً دعني أذهب، إن كنت حقاً لا تنوي إيذائي.

لاتقلقي أيَّتها البنفسجيّة، ولكن لا استطيع إفلاتك.

يعيد نعتي مرّةً أخرى بالبنفسجيّة، وكلّما لفظها يُطمئن قلبي أكثر وينتابه شعوراً حلواً وغريباً، لكنّ فضولي دفعني مستفسراً: انا لست بنفسجية أُدعى طيف، لماذا تنادي بهذه الصفة؟

أَلم تلحظي أنّني متماسكٌ تجاهك؟ فالبشريّون مثلك تنتهي حيواتهم بعد تخطّيهم عتبة الكوخ هذا.

وما السبب؟

لأنّك لاتشبهينهم، بعيدة كلّ البعد عنهم، ماكان يجذبني لإمتصاص دماءك أنّك بشريّة، ولكن دماءك لم تدنس كدماء البشريّين الآخرين فابتعدت عنك، وأمّا نعتي لك بالبنفسجيّة نظراً لأنّك تحملين صفات البنفسج وقد أخبرك يوما عنها واتّضح ذلك من حساسيتك الرقيقة فقد كنت أراقبك كما ذكرت لك، تعيشين كلتا حالتي الفرح والحزن، ولأنّك مرهفة بمشاعر شديدة الود عظيمة الإخلاص تلك هي الصّفات الّتي تحملينها دفعتني لوصفك بالبنفسج، وأمّا عن تركك تذهبين فهذا يشكّل خطراً كبيراً عليكِ، الغابة محتشدة بمصاصي دماء لن يتركوك وشأنك،

ثمّ أردف بعفويّةٍ تتبعها غمزة لطيفة: ولأنّي أحببتك فلن أؤذيكِ، ولن أسمح لأحد أن يقترب منك لو كلّفني الأمر حياتي، ولأنّي أحبّك أتفهمين؟

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

مضى بعض الوقت وأنا في الغابة وحدي متردّدة في البقاء أَم العودة، لكنّني هنا على الرّغم من خوفي وقلقي المستمر إلّا أن وجود الدراكولا كان يُشعرني ببعض الأمان والطّمأنينة، كلّما جلس أمامي وبدء يحدّثني عن نفسه وأنّه لن يؤذيني لأنّي تلك البنفسجيّة الرقيقة وعن تلك المشاعر التي بدأ يعيشها بوجودي أشعر بصدقه، يوماً بعد يوم ومع حواراتنا المستمرّة أخبرني عن جميع البشرِ الّذين أتَوا إلى الغابة باحثين عن وسائلٍ شرّيرةٍ للانتقام من البشرِ أمثالهم، حتّى ظنّ أنّ جميع البشر يعيشون بنفوسهم الشرّيرة ليقتلوا بعضهم إلّا أنّ رؤيته للبنفسجيّة الرّقيقة، أقصد رؤيته لي غيرت له هذه القاعدة وخاصّة عندما حدّثته عن الجانب اللّطيف في البشرِ وأنّهم مختلفون في طباعهم وأنّه في عالمنا هناك الكثير من البنفسجيين الجميلين أمثالي وربّما ألطف، لاحظت في هذه الفترة رغبته في التّعرّف على هذا الجانب اللّطيف من العالم وأنّه يمكن مع مرور الوقت أن أجعله دراكولا لطيف يعيش مع المشاعر والأحاسيس اللّطيفة والرّقيقة، وفي يوم من الأيّام قرّرت أن أعود إلى عالمي البشريّ لكن هذا المرة ليس وحدي طرحت عليه فكرة العودة معي ليحمي بنفسجيّته الرّقيقة من وحشيّة الغابة ولكي تُعرّفه على الجانب اللّطيف من البشر في البداية، قبلَ ميعاد السّفر، طلبتُ الجلوس معهُ كانَت عيناهُ اللّامعتان تُشعرني بالطّمأنينة دوماً، وقد جُعِلَ لنا فرصةً ثانية للجلوسِ معاً وللمرّة الأولى جلسنا مستظلّين بشجرةٍ بأثقالِ ضوء القمر، فَسرعانَ ما تلقّيتُ الرّدّ منهُ بأنّهُ سيفكّرُ بهذا الأمر،

قلتُ لهُ: لماذا؟

ليس لنا وقتٌ آخر يا دراكولا لأنّ القمر سيختفي نورهُ بعدَ ثلاثة أيّام ورحلتنا هذهِ ستستغرقُ أيّاماً، نظرَ إليَّ متنهداً يقول: أنا خائِف، للمرّة الأولى أقرّر السّفر فالأمرُ يحتاج لوقتٍ طويل جدّاً أم أنّك لم تحسبي احتياجات السّفر؟!

للحقيقة كانَ ردّه صاعقاً ومحقّاً، فكيف لنا أن نذهب ولا نعلم كيف؟ أجبتهُ بكلّ ثقة: أنتَ فقط ابقَ معي وسيكونُ كلّ شيء على مايُرام، لن يؤذيكَ أيّ بشريٍّ مطلقاً وأنا برفقتك حتّى لن أتعرّض للأذى من أيٍّ كائن في هذهِ الغابة، أرجوك لنوّلد همّتنا ونُسافر صباحاً لأنّ قلبي يكادُ أن ينفجر اشتياقاً لبيئتي.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

سكت قليلا ثم قال: حسناً يا عزيزتي يا أُمّ البنفسج سأفعلُ كلّ ما تريدين لأنّني أُحبّك فقط، ابتسمي يا شقيّة سنسافرُ غداً وبشرطٍ واحد، هو أن تُسمعيني صدى صوتكِ الحنون طوال طريقنا، سأكونُ قرباناً هذه المرّة، لكن مع البشر، وفي صباحِ اليوم التَّالي عزمنا على المسير مع أول ظهورٍ لخيوطِ الشّمس الذَّهبية، وفي طريقنا بدأنا نتجاذب أطراف الحديث،

سألته: ما هي الأُمنيَّة التي تود أن تصبح حقيقة؟

بعد تنهيدة عميقة مغموسة بالحزن والأسى مشّربة باليأسِ والإحباط،

أجاب: أودُّ أن أكون إنسان طبيعياً مثلك تماماً.

ثم وجّه إليَّ السّؤال نفسه،

أجبت: منذ أن عرفتك وأصبحت أُمنيتي كأُمنيتك وأرجو أن تغدو حقيقة في القريب العاجل،

فجأة سَمِعنا صوت يرجُّ الأركان و يقول "ستصبح حقيقة بين ليلة وضحاها"، لم نعر اهتماماً رغم فزعنا وأكملنا المسير بسرعة أكبر للابتعادِ عن هذه الغابة المشؤومة وذلك مع استغرابنا بعدم ظهور أيّ دراكولا في طريقنا، ودون سابق إنذار عندما كدنا أن نخرج من الغابة، هبّت عاصفة ساحقة شديدة الرّياح وعلى أثرها سقط الدراكولا من أمامي في هاويةٍ عميقةٍ مظلمةٍ، وسقطت أنا إلى جانب الحفرة مغشياً عليّ في أمرٍ عجيب ومهوّل،

لم تمر اللّيلة بسلام كما توقّعت وقد حلّ الصَّباح لأستيقظ وحيدة في الغابة، قمت من مكاني وفتّشت عنه لأجده مرميّاً على بعد بضعة أمتار عنّي، ركضتُ نحوه وهززته بكلتا يديّ وبكل قوتي لأوقظه، فتح عينيه لا يعي شيئاً، وثم سأل:

ماذا جرى؟

أين نحن؟

أجبته بجهلي ممّا حدث، قام من مكانه فرأيته يحدّق بنفسه متعجّباً، فبادرته بالسؤال:

مابالك؟

أنا لست أنا يا طيف

كيف؟

انظري إلي، انظري اختفت أنيابي، مخالبي، كلّي،

نظرتُ إليه بتفحّص لأرى أنّ تفاصيله الدراكولية قد اختفت بالفعل، هذا عجيب ومستحيل كيف؟

لنعرف فيمَ بعد أنَّ معجزة في عالم الدراكولا قد حدثت وساندت ما نشأ في صدرنا وحوّلت الدراكولا لبشريّ طبيعيّ مثلي، ولنتأكد أيضاً أنّ الحب ينتصر دوماً رغم استحالة الظروف وحين يكون قوياً يغيّر مجرى الحياة كاملاً، عدّت مع دراكولا أو فلنقل جاك إلى مدينتي وتمّ جمعنا مع بعضنا لآخر العمر وأنشأنا عائلة جميلة لتبقى قصّة هوانا تراثاً عريقاً في تاريخ الدراكولا.

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

شارك في كتابة هذه القصة الممتعة:

الكاتبة:حلا العطيبي

الكاتبة:غزل غبيس

الكاتبة:فرح عنتر

الكاتبة:شهد القاوقجي

الكاتبة:فاطمة الطن

الكاتبة:رفاء محمد

الكاتبة:آية مهرات

الكاتبة:تسنيم أبو عباية

الكاتبة:زينب الدندل

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

في ختامِ كتابنا هذا
أيقنّا أنّ العمل
الجماعي يُكلَّلُ بالنّجاح
دومًا.
ستُّ قصصٍ
اثنان وخمسون نجمًا
أناروا في سماء فريقنا
وتألّقوا
ستُّ قصصٍ
رسموا إنجازًا جديدًا
لنا

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

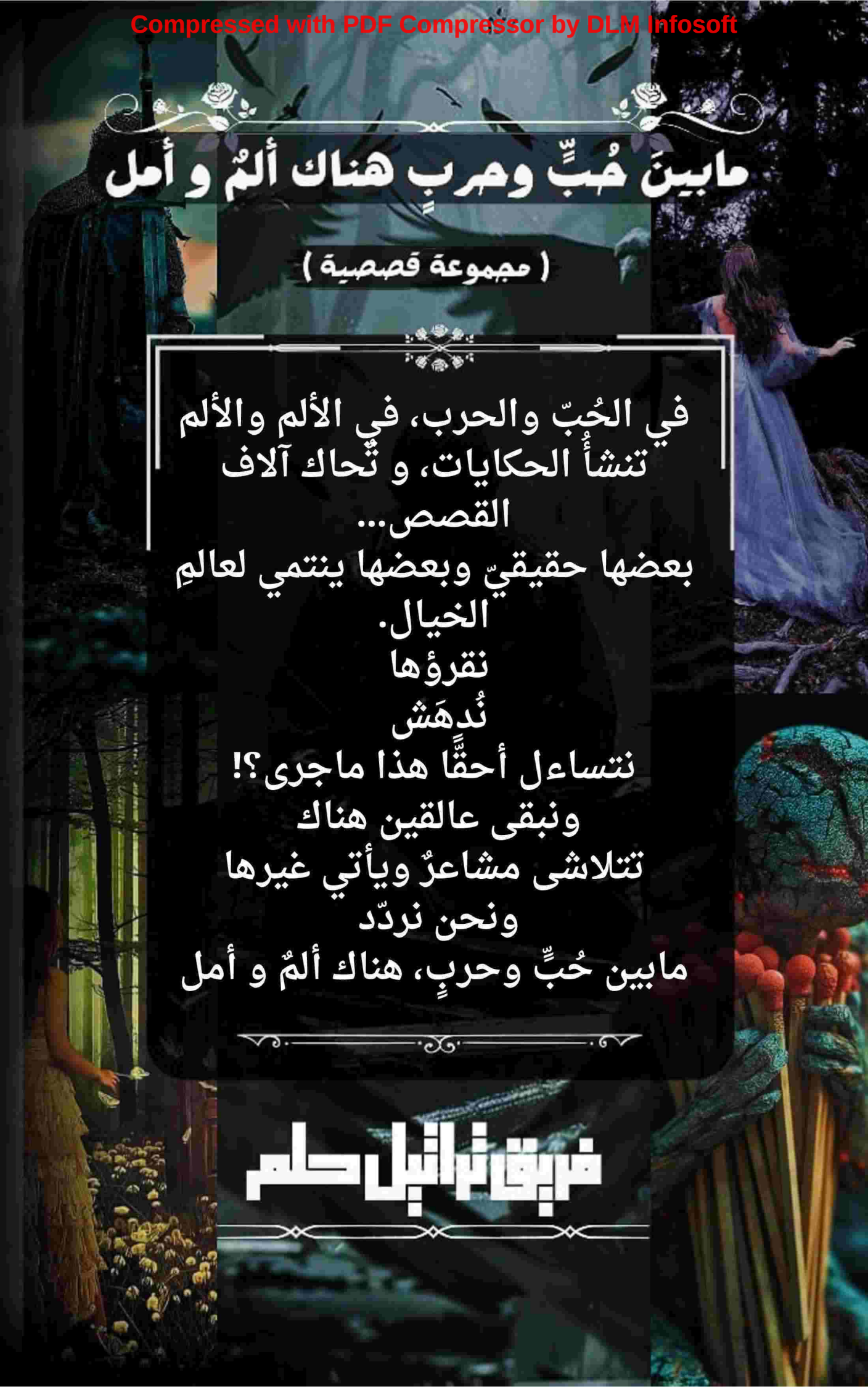

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft

Compressed with PDF Compressor by DLM Infosoft